إدراك الفلاح بترجمة أصحاب الصحاح

ابو البراء المصري

مقدمة

إن الحمد لله ...

نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** } (آل عمران:١٠٢)

{ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** } (النساء:١)

{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** } (الأحزاب:٧٠-٧١)

أما بعد ...

فإن اصدق الحديث كتاب الله ، وأن خير الهدى هدى نبيه محمد ﷺ ، وأن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل محدثة بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة ، وأن كل ضلالة في النار .

ثم أما بعد ...

اعلم أخي المسلم :

إن العلماء بعلومهم ، والحكماء بحكمتهم ، والصالحون بوصاياهم هم – بإذن الله – نجوم هادية لمن سار في الليالي المظلمة ، ودفة محكمة لمن خاض عُباب البحار الموحشة ، وغيث مدراراً يأتي على الأرض الهامدة ، فتهتز وتربو ثم تنبت من كل زوج بهيج . . .

فهم بحق سراج العباد ، ومنار البلاد ، وقوام الأمة ، وينابيع الحكمة ، وهم غيظ الشيطان ، بهم تحيا قلوب أهل الحق ، وتموت قلوب أهل الزيغ ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر ، إذا انطمست النجوم تحيروا ، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا . . .

📖 ومن أبرز هؤلاء العلماء الربانيين الذين شاع ذكرهم بين العامة والخاصة ، وانتشر علمهم في جميع الأرجاء : أصحاب الستة الصحاح ، الإمام البخاري ، والإمام مسلم ، والإمام النسائي ، والإمام ابن ماجة ، والإمام أبو داود ، والإمام الترمذي ـ رحمه الله عليهم أجمعين ـ .

والكتب الصحاح هي : الكتب التي دونت فيها أحاديث النبي ، والتي شهد لها علماء الأمة من المتقدمين والمتأخرين بالصحة والقبول .

هؤلاء العلماء الذين بذلوا جهداً علمياً ضخماً ومستمراً على اختلاف الأزمنة والأمكنة لخدمة الدين ، ولخدمة سنة رسول الله ﷺ .

وهذا الجهد الذي بذلوه ـ رحمه الله عليهم ـ يُعد مفخرة لعلماء المسلمين أجمعين ، وصورة مشرقة في الذب عن الشريعة الغراء على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

📖 حديثنا في هذا الكتاب عن هؤلاء الأجلاء الأفاضل ، نتعرف عليهم و نتعلم منهم ، وندرس سيرهم المليئة بالعبر والمواعظ . . . .

اسأل الله أن يجعله عملاً صالحاً متقبلاً ، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات المحبين لسنة النبي المصطفى ﷺ .

ولا أنسي أن أنبه أن هذا الكتاب إنما هو جزء من كتاب : " **سير أعلام السلف** " الذي أسأل الله أن يعينني على إتمامه وإكماله إنه ولى ذلك والقادر عليه .

وأخيراً : أرجو من كل من يقرأ هذا الكتاب أن لا ينسانا من صالح دعائه ، فدعوة المسلم لأخيه المسلم مستجابة بإذن الله .

۞ ۞ ۞ ۞

الإمام البخاري

(١٩٤ – ٢٥٦ هـ = ٨١٠ – ٨٧٠ مـ)

علم من أعلام المسلمين . .

ورمز من رموز الدين . . .

آية من آيات الله تعالي في الحفظ والإتقان . . .

صاحب أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى . . . .

هو الذي اتفق عليه القاصى والداني . . .

ولم يختلف عليه اثنان . . . .

أمير المؤمنين في الحديث . . . .

العلامة الحافظ . . . .

قال عنه الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

إمام أهل الحديث في زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه ، وكتابه الصحيح يستقى بقراءته الغمام

وأجمع العلماء على قبوله ، وصحة ما فيه ، وكذلك سائر أهل الإسلام . [١]

قلت ـ المصنف ـ : اعلم أخي المسلم :

أنه حق لك أن تفخر وأن تسعد أنك من هذه الأمة الخالدة ، هذه الأمة الميمونة الباقية . . . .

أخي الموحد :

لو أن رجلاً مثل الإمام البخاري ـ فقط ـ كان في أي أمة من الأمم لكان حقاً لها أن تفخر به وتعتز ، وهذا عالم واحد من علماء المسلمين . . .

ناهيك عن باقي علماء المسلمين الذين ملئوا الدنيا بعلمهم ، فصاروا شموساً يقتدي بهم في ظلمة الجهل ، فهم بحق مصابيح الدجى ، وأعلام الهدي . . . .

والإمام البخاري واحد من هؤلاء النجوم الزاهرة في سماء الإسلام والمسلمين ، فتعالوا بنا أخوة الإسلام نتعرف على هذا العالم القدوة الرباني صاحب أصح كتاب بعد كتاب الله جل وعلا .

---

[١] " البداية والنهاية " لابن كثير ١١ /٣٠ .

شئ من سيرته ـ رحمه الله ـ

هو : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه ، وقيل : بذدربه ، وهي لفظة بخارية معناها : " **الزراع** " .

وكنيته : أبو عبد الله . . . .

أسلم المغيرة ـ جد البخاري ـ على يدي " **اليمان الجعفي** " ، والي بخاري ، وكان مجوسياً . . .

ولذلك كان البخاري يقال له : " **الجعفي** " ، لان أبا جده أسلم على يدي اليمان ، ويمان جعفي ، فنسب إليه لأنه مولاه من فوق .

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

وولد أبو عبد الله البخاري في شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة .

وعن الحسن بن الحسين البزاز ببخاري قال :

ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال ، سنة أربع وتسعين ومائة ، وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت

لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين ، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً . [٢]

وعن أحمد بن الفضل البلخي قال :

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل في صغره ، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ ، فقال لها : يا هذه ، قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك ، أو كثرة دعائك ـ شك البلخي ـ فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره . [٣]

ولقد كان والد الإمام البخاري رجلاً تاجراً ، وكان شديد التحري في تجارته أن يشوبها مال حرام ، وذلك لمصاحبته الكثير من العلماء والفقهاء ، حتى قال عنه ابنه محمد بن إسماعيل :

" سمع أبي من مالك بن أنس ، ورأى حماد بن زيد ، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه " .

فكان والد الإمام البخاري رجلاً ورعاً يتحرى المال الحلال في مطعمه ومشربه وفي تجارته . . . .

---

[٢] " تاريخ بغداد " ٦/٢ .

[٣] أنظر : " طبقات الحنابلة " ٣٧٤/١ ، و: " تهذيب الكمال " للمزي (١١٧٠) .

لذلك نشأ الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ وتربي بمال ليس فيه شبه حرام ، وهذا ما قاله والدة له عند موته . . .

فعن أحمد بن حفص قال :

دخلت على أبي الحسن ـ يعني إسماعيل ـ والد أبي عبد الله عند موته فقال : لا أعلم من مالي درهماً من حرام ولا درهماً من شبهه .

قال أحمد : فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك . [٤]

وكان الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالي ـ كما وصف : نحيف الجسم ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، إلي السمرة أقرب . [٥]

[٤] " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٤٤٧/١٢.

[٥] أنظر : " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي ٦/٢ ، و " وفيات الأعيان " لابن خلكان ١٩٠/٤ ، و " طبقات السبكي " للسبكي ٢١٦/٢ .

طلبه للعلم ـ رحمه الله ـ

اشتهر الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ منذ نعومه أظفاره بقدرته الشديدة علي الحفظ ، وبذكاء لا يوجد له نظير ، وبرغبة قويه في طلب العلم . . . .

حتى فاق ـ رحمه الله ـ علي أقرانه من طلبه العلم في ذلك الوقت ، فلم يكن يدانيه في قوة حفظه وذكائه أحد . . . .

وذلك باتفاق جميع شيوخه الذين تلقي علي أيديهم العلم . . .

فحاز ـ رحمه الله ـ إعجاب الجميع ، وتنبؤا له بمستقبل عظيم في طلب العلم ، وتحصيله . . . .

ولندع الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ يحدثنا بنفسه عن بداية أمره ، وكيفيه طلبه للعلم وهو صغير . . . .

عن محمد بن أبي حاتم قال :

قلت لأبي عبد الله : كيف كان بدء أمرك ؟

قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتاب .

فقلت : كم كان سنك ؟

فقال : عشر سنين ، أو أقل .

ثم خرجت من الكتاب بعد العشر ، فجعلت أختلف إلى الداخلي ـ احد مشايخه ـ وغيره .

فقال يوماً ـ شيخه ـ فيما كان يقرأ للناس : سفيان ، عن أبي الزبير، عن إبراهيم . . .

فقلت له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم .

فانتهرني . .

فقلت له : ارجع إلى الأصل .

فدخل فنظر فيه ، ثم خرج ، فقال لي : كيف هو يا غلام ؟

قلت : هو الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه ، وقال : صدقت .

فقيل للبخاري : ابن كم كنت حين رددت عليه ؟ .

قال : ابن إحدى عشرة سنة .

قلت ـ الكاتب ـ : كان الإمام ـ رحمه الله ـ ابن احدي عشر سنة ، وكان يصحح الخطأ علي مشايخه ، فأي نبوغ ، وأي ذكاء هذا الذي تحلي به الإمام ـ رحمه الله ـ وهو صغير . . .

ويكمل الإمام ـ رحمه الله ـ فيقول :

فلما طعنت ـ بلغت ـ في ست عشرة سنة ، كنت قد حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ـ أحد العلماء الجهابذة ـ وعرفت كلام هؤلاء . .

ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججت رجع أخي بها ! وتخلفت في طلب الحديث .[٦]

وقد قال وراقه ـ كاتبه ـ محمد بن أبي حاتم :

سمعته يقول: دخلت بلخ ، فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثا ، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم .

وقال محمد بن أبي حاتم :

سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول : حججت ، ورجع أخي بأمي ، وتخلفت في طلب الحديث ، فلما طعنت في ثمان عشرة ، جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم ، وذلك أيام عبيد الله بن موسى . . .

وصنفت كتاب " **التاريخ** " إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ في الليالي المقمرة. . . .

---

[٦] أنظر : " تاريخ بغداد " ٧/٢ ، و " تهذيب الكمال " للمزي (١١٦٩) .

وقل اسم في كتاب " **التاريخ** " ، إلا وله قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب . [٧]

ويكمل ـ رحمه الله ـ فيقول :

وكنت أختلف إلى الفقهاء بـ " **مرو** " ، وأنا صبي ، فإذا جئت أستحي أن أسلم عليهم . . .

فقال لي مؤدب من أهلها : كم كتبت اليوم ؟ .

فقلت : اثنين ، وأردت بذلك حديثين ، فضحك من حضر المجلس .

فقال شيخ منهم : لا تضحكوا ، فلعله يضحك منكم يوماً ! !

وكان يقول ـ رحمه الله ـ :

دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة ، وبينه وبين آخر اختلاف في حديث ، فلما بصر بي الحميدي قال : قد جاء من يفصل بيننا ، فعرضا علي ، فقضيت الحميدي على من يخالفه ، ولو أن مخالفه أصر على خلافه ، ثم مات على دعواه ، لمات كافرا . [٨]

وعن النجم بن الفضيل قال :

[٧] أنظر : " تاريخ بغداد " ٧/٢ ، " طبقات السبكي " ٢١٦/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٧٩)
[٨] " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٤٠١/١٢ .

رأيت النبي ﷺ في النوم ، كأنه يمشي ، ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه . . .

فكلما رفع النبي ﷺ قدمه ، وضع محمد بن إسماعيل قدمه في المكان الذي رفع النبي ﷺ قدمه . [٩]

[٩] " تاريخ بغداد " ٢ / ١٠، و " تهذيب الأسماء واللغات " ١ / ٦٨ / ١ ، و " طبقات السبكي " ٢ / ٢٢١، و " مقدمة الفتح " (٤٩٠).

شيوخه وتلاميذه ـ رحمه الله ـ

📖 تلقى الأمام البخاري العلم عن مجموعة من كبار العلماء والحفاظ ، ومن ابرز هؤلاء :

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

سمع ببخاري قبل أن يرتحل من مولاه من فوق : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المسندي ، ومحمد بن سلام البيكندي ، وجماعة ليسوا من كبار شيوخه .

ثم سمع ببلخ من مكي بن إبراهيم ، وهو من عوالي شيوخه .

وسمع بمرو من : عبدان بن عثمان ، وعلي بن الحسن بن شقيق ، وصدقة بن الفضل ، وجماعة.

وبنيسابور من : يحيى بن يحيى ، وجماعة .

وبالري : إبراهيم بن موسى.

وببغداد إذ قدم العراق في آخر سنة عشر ومئتين من : محمد بن عيسى ابن الطباع ، وسريج بن النعمان ، ومحمد بن سابق ، وعفان .

وبالبصرة من : أبي عاصم النبيل ، والأنصاري ، وعبد الرحمن بن حماد الشعيثي صاحب ابن عون ، ومن محمد بن عرعرة ، وحجاج بن منهال ، وبدل بن المحبر ، وعبد الله بن رجاء ، وعدة .

وبالكوفة من : عبيد الله بن موسى ، وأبي نعيم ، وخالد بن مخلد ، وطلق بن غنام ، وخالد بن يزيد المقرئ ممن قرأ على حمزة .

وبمكة من : أبي عبد الرحمن المقرئ ، وخلاد بن يحيى ، وحسان بن حسان البصري ، وأبي الوليد أحمد بن محمد الازرقي والحميدي.

وبالمدينة من : عبد العزيز الاويسي ، وأيوب بن سليمان بن بلال ، وإسماعيل بن أبي أويس .

وبمصر من : سعيد بن أبي مريم ، وأحمد بن إشكاب ، وعبد الله بن يوسف ، وأصبغ ، وعدة .

وبالشام من : أبا اليمان ، وآدم بن أبي إياس ، وعلي بن عياش ، وبشر بن شعيب ، وقد سمع من أبي المغيرة عبد القدوس ، وأحمد بن خالد الوهبي ، ومحمد بن يوسف الفريابي ، وأبي مسهر ، وأمم سواهم .

وقد قال وراقه محمد بن أبي حاتم :

سمعته يقول : دخلت بلخ ، فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثاً ، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم .

📖 وأخذ الحديث والعلم عن الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ خلق كثير من الرواة من أبرزهم :

أبو عيسى الترمذي ، وأبو حاتم ، وإبراهيم بن إسحاق الحربي ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ، وصالح بن محمد جزرة ، ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين ، وإبراهيم بن معقل النسفي ، وعبد الله بن ناجية ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وعمر بن محمد بن بجير ، وأبو قريش محمد بن جمعة ، ويحيى بن محمد بن صاعد ، ومحمد بن يوسف الفربري راوي " **الصحيح** " ، ومنصور بن محمد مزبزدة ، وأبو بكر بن أبي داود ، والحسين والقاسم ابنا المحاملي ، وعبد الله بن محمد بن الأشقر ، ومحمد ابن سليمان بن فارس ، ومحمود بن عنبر النسفي ، وأمم لا يحصون .

وروى عنه مسلم في غير " **صحيحه** " .

وقيل : إن النسائي روى عنه في الصيام من " **سننه** " ، ولم يصح لكن قد حكى النسائي في كتاب : " **الكنى** " له أشياء عن عبد الله بن أحمد الخفاف ، عن البخاري .

وقد رتب شيخنا أبو الحجاج المزي شيوخ البخاري وأصحابه على المعجم كعادته ، وذكر خلقاً سوى من ذكرت . [١٠]

۞ ۞ ۞ ۞

[١٠] أنظر : " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٣٩٤/١٢،٣٩٧ .

علو همته ـ رحمه الله ـ في طلبه للعلم

كان للإمام ـ رحمه الله ـ همه في طلبه للعلم تناطح قمم الجبال . . .

ولا شك أن طلب العلم يحتاج إلي مثل هذه الهمم ، لكي يصل الإنسان إلي ما يسعى إليه . . . .

فالعلم لا يعطيك بعضه ، حتى تعطيه كلك . . .

ولكن همه الإمام وجده في طلب العلم كانت تختلف عن أي همه أخرى . . . .

وذلك بفضل قوه الحفظ وشدة الذكاء التي وهبها الله عز وجل للإمام. . . .

قال محمد بن أبي حاتم :

سمعت أبا عبد الله يقول : ما نمت البارحة حتى عددت كم أدخلت مصنفاتي من الحديث .

فإذا نحو مئتي ألف حديث مسندة .

وسمعته يقول : ما كتبت حكاية قط ، كنت أتحفظها .

وسمعته يقول : صنفت كتاب " **الاعتصام** " في ليلة . [١١]

وقال الإمام ابن كثير ـ رحمه الله ـ :

وقد كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه ، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى حتى كان يتعدد منه ذلك قريباً من عشرين مرة . [١٢]

وعن محمد بن يوسف البخاري قال :

كنت مع محمد بن إسماعيل بمنزله ذات ليلة ، فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة ثمان عشرة مرة . [١٣]

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق :

كان أبو عبد الله ، إذا كنت معه في سفر ، يجمعنا بيت واحد إلا في القيظ أحيانا ، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة ، في كل ذلك يأخذ القداحة ، فيوري ناراً ، ويسرج ، ثم يخرج أحاديث ، فيعلم عليها . [١٤]

---

[١١] " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٤١٢/١٢ .
[١٢] " البداية والنهاية " لابن كثير ٣١/١١ .
[١٣] أنظر : " تهذيب الكمال " للمزي (١١٧٠) ، " طبقات السبكي " ٢٢٠/٢ .
[١٤] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٣/٢ ، و " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٥/١ ،" تهذيب الكمال" (١١٧٠) ، و " طبقات السبكي " ٢٢٠/٢ .

علمه وقوة حفظه ـ رحمه الله ـ

من خلال ما تقدم تخيل معي أخي القارئ :

إلي أي درجة وصل إليها الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ من العلم والحفظ . . .

والى أى مدي وصلت همته ـ رحمه الله ـ وذكاؤه . . . .

وللإجابة عن هذا السؤال نستعرض ما قيل في حق الإمام ـ رحمه الله ـ من أكابر العلماء والنقاد . . .

الذين شهدوا جميعاً بعلم الإمام وبنبوغه ، وبأنه لا يوجد له نظير . .

قال محمد بن أبي حاتم الوراق :

سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان : كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام ، فلا يكتب ، حتى أتى على ذلك أيام . . .

فكنا نقول له : إنك تختلف معنا ولا تكتب ، فما تصنع ؟ .

فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوما : إنكما قد أكثرتما علي وألححتما فاعرضا علي ما كتبتما .

فأخرجنا إليه ما كان عندنا ، فزاد على خمسة عشر ألف حديث . .

فقرأها كلها عن ظهر القلب ، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه . . .

ثم قال: أترون أني أختلف هدراً ، وأضيع أيامي ؟ !

فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد . [١٥]

وعن محمد بن أبي حاتم :

قدم رجاء الحافظ ، فصار إلى أبي عبد الله ، فقال لأبي عبد الله : ما أعددت لقدومي حين بلغك ؟ .

وفي أي شئ نظرت ؟!

فقال : ما أحدثت نظراً ، ولم أستعد لذلك ، فإن أحببت أن تسأل عن شئ، فافعل ، فجعل يناظره في أشياء ، فبقي رجاء لا يدري أين هو .

ثم قال له أبو عبد الله : هل لك في الزيادة ؟ .

فقال استحياء منه وخجلاً : نعم .

قال : سل إن شئت ؟ .

---

[١٥] أنظر : " طبقات الحنابلة " ٢٧٧/١ ، و " تاريخ بغداد " ١٤/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢١٧/٢ .

فأخذ في أسامي أيوب ـ راوي ـ ، فعد نحواً من ثلاثة عشر ، وأبو عبد الله ساكت .

فلما فرغ قال له أبو عبد الله : لقد جمعت ، فظن رجاء أنه قد صنع شيئاً ، فقال لأبي عبد الله : يا أبا عبد الله ، فاتك خير كثير .

فزيف أبو عبد الله في أولئك الذين ذكرهم سبعة أو ثمانية ، وأغرب عليه أكثر من ستين .

ثم قال له رجاء : كم رويت في العمامة السوداء ؟ .

قال : هات ، كم رويت أنت ؟ .

ثم قال: نروي نحواً من أربعين حديثاً .

فخجل رجاء من ذاك ، ويبس ريقه . [١٦]

وعن أبا بكر المديني قال :

كنا بنيسابور عند إسحاق ابن راهويه ، وأبو عبد الله في المجلس ، فمر إسحاق بحديث كان دون الصحابي عطاء الكيخاراني . .

فقال إسحاق : يا أبا عبد الله ، أيش **" كيخاران "** ؟ .

[١٦] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٤/١٢ .

فقال : قرية باليمن ، كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل ، وكان يسميه أبو بكر ، فأنسبته إلى اليمن ، فمر بكيخاران ، فسمع منه عطاء حديثين . . .

فقال له إسحاق : يا أبا عبد الله ، كأنك شهدت القوم . [١٧]

وعن إبراهيم الخواص قال :

رأيت أبا زرعة ـ أحد العلماء الكبار ـ كالصبي جالساً بين يدي محمد بن إسماعيل ، يسأله عن علل الحديث . [١٨]

وعن جعفر بن محمد القطان ـ إمام كرمينية ـ يقول :

سمعت محمد بن إسماعيل يقول : كتبت عن ألف شيخ وأكثر ، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر ، ما عندي حديث ، إلا أذكر إسناده .

قال : وسمعتهما يقولان : كان أهل المعرفة من البصريين يعدون خلفه ـ يجرون ـ في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه على نفسه ،

[١٧] " تاريخ بغداد " ٨/٢، و " تهذيب الكمال " (١١٦٩) ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٤) .
[١٨] " طبقات السبكي " ٢٢٢/٢ ، و " السير " للذهبي ٤٠٧/١٢ .

ويجلسوه في بعض الطريق ، فيجتمع عليه ألوف ، أكثرهم ممن يكتب عنه ، وكان شاباً لم يخرج وجهه . [١٩]

وعن محمد بن خميرويه قال :

سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أحفظ مئة ألف حديث صحيح ، وأحفظ مئتي ألف حديث غير صحيح . [٢٠]

وعن أبا بكر الكلواذاني قال :

ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ، كان يأخذ الكتاب من العلماء ، فيطلع عليه اطلاعة ، فيحفظ عامة أطراف الأحاديث بمرة . [٢١]

وعن علي بن الحسين بن عاصم البيكندي قال :

قدم علينا محمد بن إسماعيل ، قال : فاجتمعنا عنده . . .

فقال بعضنا : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : كأني أنظر إلى سبعين ألف حديث من كتابي . . . .

فقال محمد بن إسماعيل : أو تعجب من هذا ؟ ! لعل في هذا الزمان من ينظر إلى مئتي ألف حديث من كتابه . . .

[١٩] " طبقات الحنابلة " ٢٧٧/١ ، و" تهذيب الأسماء واللغات " ٧٠/١ ، " طبقات السبكي " ٢١٧/٢ .

[٢٠] أنظر : " طبقات الحنابلة " ٢٧٥/١ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٢) ، و " طبقات السبكي " ٢١٨/٢ ، و" تاريخ بغداد " ٢٥/٢ .

[٢١] " مقدمة الفتح " (٤٧٨) .

وإنما عنى به نفسه . [٢٢]

وعن العباس الدوري قال :

ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل ، كان لا يدع أصلاً ولا فرعاً إلا قلعه .

ثم قال لنا : لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه . [٢٣]

وعن محمد بن أبي حاتم قال :

سمعت أبي عبد الله يقول : كنت بنيسابور أجلس في الجامع ، فذهب عمرو بن زرارة ، وإسحاق بن راهويه إلى يعقوب بن عبد الله والي نيسابور ، فأخبروه بمكاني ، فاعتذر إليهم ، وقال : مذهبنا إذا رفع إلينا غريب لم نعرفه حبسناه حتى يظهر لنا أمره .

فقال له بعضهم : بلغني أنه قال لك : لا تحسن تصلي ، فكيف تجلس ؟ .

فقال : لو قيل لي شئ من هذا ما كنت أقوم من ذلك المجلس حتى أروي عشرة آلاف حديث ، في الصلاة خاصة . [٢٤]

[٢٢] " تاريخ بغداد " ٢٥/٢ ، و" طبقات السبكي " ٢١٨/٢ .

[٢٣] " سير أعلام النبلاء " ٤٠٦/١٢ .

[٢٤] " سير أعلام النبلاء " ٤١٢/١٢ .

وعن محمد الوراق قال :

سمعت أبا عبد الله يقول : دخلت بلخ ، فسألني أصحاب الحديث أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثاً .

فأمليت ألف حديث لإلف رجل ممن كتبت عنهم . [٢٥]

وعن أبا عمر سليم بن مجاهد قال :

كنت عند محمد بن سلام البيكندي ، فقال : لو جئت قبل لرأيت صبياً يحفظ سبعين ألف حديث .

قال : فخرجت في طلبه حتى لحقته .

قال : أنت الذي يقول : إني أحفظ سبعين ألف حديث ؟ .

قال : نعم ، وأكثر .

ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين إلا عرفتك مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ، ولست أروي حديثاً من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي من ذلك أصل أحفظه حفظاً عن كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ . [٢٦]

وقال أبو علي صالح بن محمد جزرة :

[٢٥] " السير " للذهبي ٤١٢/١٢

[٢٦] أنظر : " تاريخ بغداد " ٢٤/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٢) ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٤) .

كان محمد بن إسماعيل يجلس ببغداد ، وكنت أستملي له ، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا . [٢٧]

وقال محمد بن أبي حاتم :

سمعت أبا عبد الله يقول : ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث . . .

فقلت : لا أعرفه . . .

فسروا بذلك ، وصاروا إلى عمرو ، فأخبروه . .

فقال : حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث . [٢٨]

وقال محمد بن أبي حاتم :

سمعت حاشد بن عبد الله يقول : قال لي أبو مصعب الزهري : محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل .

فقيل له : جاوزت الحد .

فقال للرجل : لو أدركت مالكاً ، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل ، لقلت : كلاهما واحد في الفقه والحديث . [٢٩]

[٢٧] " السير " للذهبي ٤٣٣/١٢ .

[٢٨] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٨/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧١) .

[٢٩] أنظر : " تهذيب الكمال " (١١٧١) ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .

وعن محمد بن إسحاق بن خزيمة قال :

ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ وأحفظ له من محمد بن إسماعيل . [٣٠]

وعن أحمد ابن حمدون قال :

رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة سعيد بن مروان ، ومحمد بن يحيى الذهلي يسأله عن الاسامي والكنى والعلل ، ومحمد بن إسماعيل يمر فيه مثل السهم، كأنه يقرأ : { **قل هو الله أحد**}. [٣١]

وقال محمد بن حمدون بن رستم :

سمعت مسلم بن الحجاج ، وجاء إلى البخاري فقال : " دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين ، وطبيب الحديث في علله " . [٣٢]

وقال أبو عيسى الترمذي :

لم أر بالعراق، ولا بخراسان ، في معنى العلل والتاريخ ، ومعرفة

[٣٠] أنظر : " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٠/١ ، و " طبقات السبكي " ٢٨١/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٦)
[٣١] " السير " للذهبي ٤٣٢/١٢ .
[٣٢] أنظر : " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٠/١ ، و " طبقات السبكي " ٢٢٣/٢ .

الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل . [٣٣]

وقال الخطيب :

سئل العباس بن الفضل الرازي الصائغ : أيهما أفضل : أبو زرعة أو محمد بن إسماعيل ؟

فقال : التقيت مع محمد بن إسماعيل بين حلوان وبغداد ، فرجعت معه مرحلة ، وجهدت أن أجئ بحديث لا يعرفه ، فما أمكنني ، وأنا أغرب على أبي زرعة عدد شعره . [٣٤]

وعن إسحاق بن راهويه قال :

اكتبوا عن هذا الشاب – يعني البخاري – فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه . [٣٥]

وقال محمد بن أبي حاتم :

سمعت أبا عبد الله يقول : قال لي محمد بن بشار: إن ثوبي لا يمس جلدي مثلاً ما لم ترجع إلي ، أخاف أن تجد في حديثي شيئا يسقمني . فإذا رجعت فنظرت في حديثي طابت نفسي . . .

وأمنت مما أخاف . [٣٦]

[٣٣] أنظر : " طبقات السبكي " ٢٢٠/٢ .
[٣٤] أنظر : " تاريخ بغداد " ٣٢/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧١) .
[٣٥] أنظر : " مقدمة الفتح " (٣٠٧) .
[٣٦] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٢/١٢ .

(قصة) : قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ :

" أن البخاري لما قدم بغداد سمع به أصحاب الحديث ، فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ، وجعلوا متن هذا الإسناد إسناد آخر ، ودفعوا إلى عشرة أنفس ـ وفي رواية : مائة رجل ـ ، إلى كل رجل عشرة أحاديث ، وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري ، وأخذوا الموعد للمجلس . . .

فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين . . .

فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه واحد من العشرة ، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث . . .

فقال للبخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر . . .

فقال : لا أعرفه ، فما زال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه . . .

فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون : الرجل فهم . . .

ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير

وقلة الفهم . . .

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة . . .

فقال البخاري : لا أعرفه ، فسأله عن آخر . . .

فقال : لا أعرفه ، فلم يزل يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ من عشرته ، والبخاري يقول : لا أعرفه . . .

ثم انتدب الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة ، والبخاري لا يزيدهم على قوله : لا أعرفه . .

فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال : أما حديثك الأول فهو كذا ، وحديثك الثاني فهو كذا ، والثالث والرابع على الولاء ، حتى أتى تمام العشرة . . .

فرد كل متن إلى إسناده ، وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها ، وأسانيدها إلى متونها.

فأقر له الناس بالحفظ ، وأذعنوا له بالفضل . . .

وكان ابن صاعد إذا ذكره يقول : ذاك الكبش النطاح . [٣٧]

وعن أبا الأزهر قال :

كان بسمرقند أربع مئة ممن يطلبون الحديث ، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل . . .

فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق . . .

وإسناد اليمن في إسناد الحرمين . . .

فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ، ولا في المتن . [٣٨]

وعن حاتم الوراق قال :

سمعت محمد بن إسماعيل يقول : أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفت ، فأدخله على عبد الله بن طاهر فقال : أيها الأمير ألا اريك سحراً ؟ ، قال : فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه وقال : لست افهم تصنيفه . [٣٩]

وعن أحمد بن أبى حاتم قال :

[٣٧] والخبر موجود في : " تاريخ بغداد " ٢٠/٢ ، و " وفيات الأعيان " ١٩٠/٤ ، و " طبقات السبكي " ٢١٨/٢ .
[٣٨] " مقدمة الفتح " (٤٨٧) .
[٣٩] " تاريخ بغداد " ٧/٢ .

قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل : تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف ؟!

قال : لا يخفى على جميع ما فيه . [٤٠]

۞ ۞ ۞ ۞

[٤٠] " تاريخ ببغداد " ٩/٢ .

ورعه ـ رحمه الله ـ

كان الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ شديد الورع والتقوى ، ولعل هذا الذي بلغه الإمام من العلم والحفظ بسبب تقواه ـ رحمه الله ـ . .

فالله عز وجل يقول : { **واتقوا الله ويعلمكم الله** } .

قال بكر بن منير :

سمعت أبا عبد الله البخاري يقول : أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا .

قلت ـ **الذهبي** ـ : صدق ـ رحمه الله ـ ، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس ، وإنصافه فيمن يضعفه ، فإنه أكثر ما يقول : منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر ، ونحو هذا .

وقل أن يكون : فلان كذاب ، أو كان يضع الحديث .

حتى إنه قال : إذا قلت فلان في حديثه نظر ، فهو متهم واه .

وهذا معنى قوله : لا يحاسبني الله أني اغتبت أحدا .

وهذا هو والله غاية الورع . [٤١]

وقال محمد بن أبي حاتم :

ركبنا يوما إلى الرمي ـ الرماية ـ ، ونحن بفربر ، فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدي إلى الفرضة . . . .

فجعلنا نرمي ، وأصاب سهم أبي عبد الله وتد القنطرة الذي على نهر " **ورادة** " ، فانشق الوتد .

فلما رآه أبو عبد الله ، نزل عن دابته ، فأخرج السهم من الوتد ، وترك الرمي . . . .

وقال لنا : ارجعوا .

ورجعنا معه إلى المنزل ، فقال لي : يا أبا جعفر ، لي إليك حاجة تقضيها ؟

قلت : أمرك طاعة .

قال : حاجة مهمة ، وهو يتنفس الصعداء .

فقال لمن معنا : اذهبوا مع أبي جعفر حتى تعينوه على ما سألته ، فقلت : أية حاجة هي ؟ .

---

[٤١] " سير أعلام النبلاء " ٤٤١/١٢

قال لي : تضمن قضاءها ؟ .

قلت : نعم ، على الرأس والعين .

قال : ينبغي أن تصير إلى صاحب القنطرة ، فتقول له : إنا قد أخللنا بالوتد ، فنحب أن تأذن لنا في إقامة بدله ، أو تأخذ ثمنه ، وتجعلنا في حل مما كان منا ، وكان صاحب القنطرة حميد بن الأخضر الفربري.

فقال لي : أبلغ أبا عبد الله السلام ، وقل له : أنت في حل مما كان منك . . .

وقال : جميع ملكي لك الفداء .

وإن قلت : نفسي ، أكون قد كذبت ، غير أني لم أكن أحب أن تحتشمني في وتد ، أو في ملكي .

فأبلغته رسالته ، فتهلل وجهه ، واستنار ، وأظهر سروراً ، وقرأ في ذلك اليوم على الغرباء نحواً من خمس مئة حديث ، وتصدق بثلاث مئة درهم .

وسمعته يقول لأبي معشر الضرير : اجعلني في حل يا أبا معشر ، فقال : من أي شئ ؟ .

قال : رويت يوماً حديثاً ، فنظرت إليك ، وقد أعجبت به ، وأنت تحرك رأسك ويدك ، فتبسمت من ذلك .

قال : أنت في حل ، رحمك الله يا أبا عبد الله . [٤٢]

وعن محمد بن العباس الفربري قال :

كنت جالساً مع أبي عبد الله البخاري بفربر في المسجد ، فدفعت من لحيته قذاة مثل الذرة أذكرها ، فأردت أن ألقيها في المسجد ، فقال : ألقها خارجا من المسجد . [٤٣]

قال : وأملى يوماً علي حديثاً كثيراً ، فخاف ملالي ، فقال : طب نفساً ، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم ، وأهل الصناعات في صناعاتهم ، والتجار في تجاراتهم . . . .

وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه .

فقلت: ليس شئ من هذا ، يرحمك الله ، إلا وأنا أرى الحظ لنفسي فيه .

قال : وسمعته يقول : ما أردت أن أتكلم بكلام فيه ذكر الدنيا إلا بدأت بحمد الله والثناء عليه .

---

[٤٢] " السير " ١٢/٤٤٤ .
[٤٣] " السير " ١٢/٤٤٥ .

وقال له بعض أصحابه : يقولون إنك تناولت فلاناً ـ أي ذكرته ـ .

قال : سبحان الله ، ما ذكرت أحداً بسوء إلا أن أقول ساهياً ، وما يخرج اسم فلان من صحيفتي يوم القيامة . [٤٤]

قال : وكان أبو عبد الله اكترى منزلاً ، فلبث فيه طويلاً ، فسمعته يقول : لم أمسح ذكري بالحائط ، ولا بالأرض في ذلك المنزل .

فقيل له : لم ؟ .

قال : لأن المنزل لغيري . [٤٥]

[٤٤] " السير " ١٢/٤٤٥ .
[٤٥] " السير " ١٢/٤٤٧ .

أخلاقه ـ رحمه الله ـ

تمتع الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ بأخلاق جلية ، وبأدب جم ، فكان ـ رحمه الله ـ شديد الحياء ، شديد السخاء والجود ، يبذل كل ما في يديه لإسعاد الآخرين . . .

قال أبو جعفر :

قال لي بعض أصحابي : كنت عند محمد بن سلام ، فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق ، فأخبره بمحنة الناس ، وما صنع ابن حنبل وغيره من الأمور .

فلما خرج من عنده قال محمد بن سلام لمن حضره : أترون البكر أشد حياء من هذا ؟ . [٤٦]

وعن عمر بن حفص الأشقر قال :

لما قدم " **رجاء بن مرجى** " بخاري يريد الخروج إلى الشاش ، نزل الرباط ، وسار إليه مشايخنا ، وسرت فيمن سار إليه ، فسألني عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل ، فأخبرته بسلامته ، وقلت : لعله يجيئك الساعة ، فأملى علينا ، وانقضى المجلس ، ولم يجئ .

[٤٦] " سير أعلام النبلاء " ١٢/٤١٨ .

فلما كان اليوم الثاني لم يجئه .

فلما كان اليوم الثالث قال رجاء : إن أبا عبد الله لم يرنا أهلاً للزيارة ، فمروا بنا إليه نقض حقه ، فإني على الخروج – وكان كالمترغم عليه – فجئنا بجماعتنا إليه ، فقال رجاء : يا أبا عبد الله ، كنت بالأشواق إليك ، وأشتهي أن تذكر شيئاً من الحديث ، فإني على الخروج .

قال : ما شئت .

فألقى عليه رجاء شيئاً من حديث أيوب ، وأبو عبد الله يجيب إلى أن سكت رجاء عن الإلقاء .

فقال لأبي عبد الله : ترى بقي شئ لم نذكره ، فأخذ محمد يلقي ، ويقول رجاء : من روى هذا ؟ .

وأبو عبد الله يجئ بإسناده إلى أن ألقى قريباً من بضعة عشر حديثاً.

وتغير رجاء تغيراً شديداً ، وحانت من أبي عبد الله نظرة إلى وجهه فعرف التغير فيه ، فقطع الحديث .

فلما خرج رجاء قال محمد : أردت أن أبلغ به ضعف ما ألقيته ، إلا أني خشيت أن يدخله شئ، فأمسكت . [٤٧]

قال : وسمعته يقول : ما أكلت كراثاً قط ، ولا القنابرى . .

قلت : ولم ذاك ؟ .

قال : كرهت أن أوذي من معي من نتنهما .

قلت : وكذلك البصل النيئ ؟ .

قال : نعم . [٤٨]

قال : وكان لأبي عبد الله غريم قطع عليه مالاً كثيراً ، فبلغه انه قدم " **آمل** ـ بلد ـ " ، ونحن عنده بفربر ، فقلنا له : ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك .

فقال : ليس لنا أن نروعه .

ثم بلغ غريمه مكانه بفربر ، فخرج إلى خوارزم ، فقلنا : ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكشاني عامل " **آمل** " ليكتب إلى خوارزم في أخذه واستخراج حقك منه . . .

---

[٤٧] " تاريخ بغداد " ٢٦/٢ .
[٤٨] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٥/١٢ .

فقال : إن أخذت منهم كتاباً طمعوا مني في كتاب ، ولست أبيع ديني بدنياي .

فجهدنا ، فلم يأخذ حتى كلمنا السلطان عن غير أمره .

فكتب إلى والي خوارزم .

فلما أبلغ أبا عبد الله ذلك ، وجد وجداً شديداً .

وقال : لا تكونوا أشفق علي من نفسي .

وكتب كتاباً ، وأردف تلك الكتب بكتب ، وكتب إلى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه إلا بخير .

فرجع غريمه إلى آمل ، وقصد إلى ناحية مرو .

فاجتمع التجار ، وأخبر السلطان بأن أبا عبد الله خرج في طلب غريم له .

فأراد السلطان التشديد على غريمه ، وكره ذلك أبو عبد الله ، وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً .

وكان المال خمسة وعشرين ألفاً .

ولم يصل من ذلك المال إلى درهم ، ولا إلى أكثر منه . [٤٩]

وعن عبد الله قال :

بلغني أن نخاساً قدم بجواري ، فتصير معي ؟ .

قلت : نعم ، فصرنا إليه ، فأخرج جواري حساناً صباحاً .

ثم خرج من خلالهن جارية خزرية دميمة عليها شحم ، فنظر إليها فمس ذقنها فقال : اشتر هذه لنا منه . .

فقلت : هذه دميمة قبيحة لا تصلح ، واللاتي نظرنا إليهن يمكن شراءهن بثمن هذه .

فقال : اشتر هذه ، فإني قد مسست ذقنها ، ولا أحب أن أمس جارية ، ثم لا أشتريها .

فاشتراها بغلاء خمس مئة درهم على ما قال أهل المعرفة . [٥٠]

وعن بكر بن منير قال :

كان حُمل إلى البخاري بضاعة أنفذها إليه ابنه أحمد ، فاجتمع بعض التجار إليه ، فطلبوها بربح خمسة آلاف درهم .

فقال : انصرفوا الليلة .

---

[٤٩] " طبقات السبكي " ٢٢٧/٢ .
[٥٠] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٧/١٢ .

فجاءه من الغد تجار آخرون ، فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة آلاف .

فقال : إني نويت بيعها للذين أتوا البارحة . [٥١]

وقال محمد بن أبي حاتم :

كانت له قطعة أرض يكريها كل سنة بسبع مئة درهم . . .

فكان ذلك المكتري ربما حمل منها إلى أبي عبد الله قثاة أو قثاتين ، لان أبا عبد الله كان معجباً بالقثاء النضيج ، وكان يؤثره على البطيخ أحياناً ، فكان يهب للرجل مئة درهم كل سنة ، لحمله القثاء إليه أحياناً. [٥٢]

وعن محمد بن أبي حاتم قال :

وكنت اشتريت منزلاً بتسع مئة وعشرين درهماً ، فقال : لي إليك حاجة تقضيها ؟

قلت : نعم ، ونعمى عين . . .

قال : ينبغي أن تصير إلى نوح بن أبي شداد الصيرفي ، وتأخذ منه ألف درهم ، وتحمله إلي . . .

[٥١] أنظر : " تاريخ بغداد " ١١/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢٢٧/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٠) .

[٥٢] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٩/١٢ .

ففعلت ، فقال لي : خذه إليك ، فاصرفه في ثمن المنزل .

فقلت : قد قبلته منك وشكرته .

وأقبلنا على الكتابة ، وكنا في تصنيف " **الجامع** ".

فلما كان بعد ساعة ، قلت : عرضت لي حاجة لا أجترئ رفعها إليك ، فظن أني طمعت في الزيادة . .

فقال : لا تحتشمني ، وأخبرني بما تحتاج ، فإني أخاف أن أكون مأخوذاً بسببك . . .

قلت له : كيف ؟ .

قال : لأن النبي ﷺ آخى بين أصحابه .

فذكر حديث سعد وعبد الرحمن .

فقلت له : قد جعلتك في حل من جميع ما تقول ، ووهبت لك المال الذي عرضته علي ، عنيت المناصفة .

وذلك أنه قال : لي جوار وامرأة ، وأنت أعزب ، فالذي يجب علي أن أناصفك لنستوي في المال وغيره ، وأربح عليك في ذلك . .

فقلت له : قد فعلت – رحمك الله – أكثر من ذلك إذ أنزلتني من نفسك ما لم تنزل أحداً ، وحللت منك محل الولد ، ثم حفظ علي حديثي الأول ، وقال : ما حاجتك ؟ .

قلت : تقضيها ؟.

قال : نعم ، وأسر بذلك .

قلت: هذه الألف ، تأمر بقبوله ، واصرفه في بعض ما تحتاج إليه فقبله ، وذلك أنه ضمن لي قضاء حاجتي .

ثم جلسنا بعد ذلك بيومين لتصنيف " **الجامع** " ، وكتبنا منه ذلك اليوم شيئاً كثيراً إلى الظهر ، ثم صلينا الظهر ، وأقبلنا على الكتابة من غير أن نكون أكلنا شيئاً ، فرآني لما كان قرب العصر شبه القلق المستوحش ، فتوهم في ملالاً ـ ملل ـ .

وإنما كان بي الحصر ، غير أني لم أكن أقدر على القيام ، وكنت أتلوى اهتماماً بالحصر .

فدخل أبو عبد الله المنزل ، وأخرج إلي كاغدة فيها ثلاث مئة درهم وقال : أما إذ لم تقبل ثمن المنزل ، فينبغي أن تصرف هذا في بعض حوائجك .

فجهدني ، فلم أقبل .

ثم كان بعد أيام ، كتبنا إلى الظهر أيضاً ، فناولني عشرين درهماً .

فقال : ينبغي أن تصرف هذه في شراء الخضر ونحو ذلك .

فاشتريت بها ما كنت أعلم أنه يلائمه ، وبعثت به إليه ، وأتيت .

فقال لي : بيض الله وجهك ، ليس فيك حيلة ، فلا ينبغي لنا أن نعي أنفسنا .

فقلت له : إنك قد جمعت خير الدنيا والآخرة ، فأي رجل يبر خادمه بمثل ما تبرني ، إن كنت لا أعرف هذا ، فلست أعرف أكثر منه . [٥٣]

وعن عبد الله بن محمد الصارفي قال :

كنت عند أبي عبد الله في منزله ، فجاءته جارية ، وأرادت دخول المنزل ، فعثرت على محبرة بين يديه . . .

فقال لها : كيف تمشين ؟ .

قالت : إذا لم يكن طريق ، كيف أمشي ؟ .

فبسط يديه ، وقال لها : اذهبي فقد أعتقتك .

قال : فقيل له فيما بعد : يا أبا عبد الله ، أغضبتك الجارية ؟ .

قال : إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت . [٥٤]

---

[٥٣] " سير أعلام النبلاء " ٤٥٢/١٢

[٥٤] " مقدمة الفتح " (٤٨٠) .

عبادته ـ رحمه الله ـ

عن مسبح بن سعيد قال :

كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة . [٥٥]

وعن محمد بن أبي حاتم الوراق :

قال : وكان أبو عبد الله يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة .

وكان لا يوقظني في كل ما يقوم .

فقلت : أراك تحمل على نفسك ، ولم توقظني .

قال : أنت شاب ، ولا أحب أن أفسد عليك نومك . [٥٦]

وعن بكر بن منير قال :

كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات ليلة ، فلسعه " **الزنبور** " سبع عشرة مرة .

[٥٥] " تاريخ بغداد " ١٢/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٠) ، و " طبقات السبكي " ٢٢٤/٢ و " مقدمة الفتح " (٤٨٢)

[٥٦] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٣/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢٢٠/٢ .

فلما قضى الصلاة ، قال : انظروا أيش آذاني . [٥٧]

وقال محمد بن أبي حاتم :

دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه ، فلما صلى بالقوم الظهر ، قام يتطوع . .

فلما فرغ من صلاته ، رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه : انظر هل ترى تحت قميصي شيئا ؟ .

فإذا زنبور قد أبره ـ لسعه ـ في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً.

وقد تورم من ذلك جسده .

فقال له بعض القوم : كيف لم تخرج من الصلاة أول ما أبرك ؟ .

قال : كنت في سورة ، فأحببت أن أتمها ! ! . [٥٨]

وعن مسبح بن سعيد قال :

كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجمع إليه أصحابه ، فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكذلك إلى أن يختم القرآن . . .

[٥٧] " طبقات الحنابلة " ٢٧٦/١ ، و " تاريخ بغداد " ١٢/٢ ، و " تهذيب الكمال" (١١٧٠)

[٥٨] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٢/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٠) ، و " طبقات السبكي " ٢٢٣/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٦) .

وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال . . .

وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ، ويكون ختمه عند الإفطار كل ليلة يقول عند كل ختم دعوة مستجابة . [٥٩]

[٥٩] " طبقات الحنابلة " ٣٧٦/١ .

جهاده وشجاعته ـ رحمه الله ـ

عن محمد بن أبي حاتم :

قال : ورأيته استلقى على قفاه يوماً ، ونحن بفربر في تصنيفه كتاب " **التفسير** " .

وأتعب نفسه ذلك اليوم في كثرة إخراج الحديث .

فقلت له : إني أراك تقول : إني ما أثبت شيئاً بغير علم قط منذ عقلت ، فما الفائدة في الاستلقاء ؟ .

قال : أتعبنا أنفسنا اليوم .

وهذا ثغر من الثغور ، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو ، فأحببت أن أستريح ، وآخذ أهبة ، فإن غافصنا ـ فاجئنا ـ العدو كان بنا حراك .

قال : وكان يركب إلى الرمي كثيراً ، فما أعلمني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين ، فكان يصيب الهدف في كل ذلك ، وكان لا يسبق . [٦٠]

[٦٠] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٤/١٢ .

وعن بكر بن منير بن خليد بن عسكر قال :

بعث الأمير خالد ابن أحمد الذهلي ـ والي بخاري ـ إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إلي كتاب " **الجامع** " و " **التاريخ** " وغيرهما لأسمع منك .

فقال لرسوله : أنا لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب الناس .

فإن كانت لك إلى شئ منه حاجة ، فاحضر في مسجدي ، أو في داري .

وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان ، فامنعني من المجلس ، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة ، لأني لا أكتم العلم ، لقول النبي ﷺ : " **من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار** " .

فكان سبب الوحشة بينهما هذا . [٦١]

[٦١] أنظر : " تاريخ بغداد " ٣٣/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢٣٢/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٩٤) .

صحيح البخاري

قام الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالي ـ بتصنيف كتاب لم يسبق له مثيل قط ، وهو " **الجامع الصحيح** " أو " **صحيح البخاري** " هذا السفر العظيم الذي ما عرفت البشرية له نظير . . . .

ولن تعرف له شبيه علي مر العصور . . .

الكتاب الذي تلقته جماهير الأمة الإسلامية من المتأخرين والمتقدمين بالقبول والاستحسان . . . .

كتاب أجمع علي صحته القاصى والداني . . .

حتى قالوا عنه أنه : أصح كتاب بعد كتاب الله تعالي . . . .

وما أحسن ما قاله بعض الفصحاء من الشعراء : [٦٢]

صحيح البخاري لو أنصفوه ... لما خط إلا بماء الذهب

هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفتى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متون لها كالشهب

بها قام ميزان دين الرسول ... ودان به العجم بعد العرب

[٦٢] " البداية والنهاية " لابن كثير ٣٣/١١ .

حجاب من النار لاشك فيـــه يميز بين الرضي والغضـــــب

وستر رقيق إلى المصطفـى ونص مبين لكشف الريـــــب

فيا علما أجمع العالمـــــون على فضل رتبته في الرتـــــب

سبقت الأئمة فيما جمعـــت وفزت على زعمهم بالقصـــب

نفيت الضعيف من الناقليـن ومن كان متهما بالكـــــــذب

وأبرزت في حسن ترتيبـــه وتبويبه عجباً للعجـــــــب

فأعطاك مولاك ما تشتهيـه وأجزل حظك فيما وهـــــب

ولندع صاحب هذا السفر الجليل يحدثنا قليلاً عن هذا الكتاب . . . .

قال الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ :

كنت عند إسحاق بن راهويه ، فقال بعض أصحابنا : لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي ﷺ ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب . [٦٣]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أخرجت هذا الكتاب من زهاء ست مئة ألف حديث . [٦٤]

[٦٣] أنظر : " تاريخ بغداد " ٩/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢٢١/٢ .

[٦٤] " سير أعلام النبلاء " ٤٠٢/١٢ .

وعن الفربري قال :

قال محمد بن إسماعيل : ما وضعت في كتابي " **الصحيح** " حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك ، وصليت ركعتين . [٦٥]

وعن إبراهيم بن معقل قال :

سمعت البخاري يقول : ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح ، وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب . [٦٦]

وقال القنوجي ـ رحمه الله ـ يعلق على صحيح البخاري :

اعلم : أن البخاري قد التزم مع صحة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية ، والنكتة الحكمية ، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون معاني كثيرة فرقها في أبوابه بحسب المناسبة ، واعتنى فيها بآيات الأحكام وسلك في الإشارات إلى تفسيرها السبل الوسيعة .

ثم إن تراجم الأبواب قد تكون ظاهرة وخفية ، فالظاهرة أن تكون دالة بالمطابقة لما يورده ، وقد تكون بلفظ المترجم له أو ببعضه أو بمعناه ، وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام وبأمر ظاهر وبأمر يختص ببعض الوقائع ، وكثيراً ما يترجم بلفظ يؤدي إلى معنى حديث ولم

[٦٥] أنظر : " طبقات الحنابلة " ٢٤٧/١ ، و" وفيات الأعيان" ١٩٠/٤ ، و " طبقات السبكي " ٢٢٠/٢ .

[٦٦] أنظر : " طبقات السبكي " ٢٢١/٢ ، و " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٤/١ .

يصح على شرطه أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ، ويورد في الباب ما يؤدي معناه بأمر ظاهر تارة ، وتارة بأمر خفي فكأنه يقول : لم يصح في الباب شيء على شرطي . . .

ولهذا اشتهر في قول جمع من الفضلاء : فقِه البخاري في تراجمه وللغفلة عن هذه الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الباب بلا تبييض . . .

وبالجملة : فتراجمه حيرت الأفكار ، وأدهشت العقول والأبصار وإنما بلغت هذه المرتبة لما روي أنه بيضها بين قبر النبي ﷺ ومنبره وإنه كان يصلي لكل ترجمة ركعتين . [٦٧]

۞ ۞ ۞ ۞

[٦٧] أنظر : " الحطة في ذكر الصحاح الستة " لصديق حسن القنوجي ، ص : (١٦١) .

ثناء الأئمة والعلماء عليه ـ رحمه الله ـ

قال أبو جعفر :

حدثني بعض أصحابي : إن أبا عبد الله البخاري صار إلى أبي إسحاق السرماري عائداً . . .

فلما خرج من عنده قال أبو إسحاق : من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل، وأجلسه على حجره . [٦٨]

وعن محمد بن أبي حاتم قال :

سمعت بعض أصحابي يقول : كنت عند محمد بن سلام ، فدخل عليه محمد بن إسماعيل . .

فلما خرج قال محمد بن سلام : كلما دخل علي هذا الصبي تحيرت وألبس علي أمر الحديث وغيره .

ولا أزال خائفاً ما لم يخرج . [٦٩]

وقال أبو جعفر :

[٦٨] " مقدمة الفتح " (٤٨٥) .

[٦٩] أنظر : " طبقات السبكي " ٢٢٢/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٤) .

سمعت يحيى بن جعفر يقول : لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن إسماعيل من عمري لفعلت . . .

فإن موتي يكون موت رجل واحد ، وموته ذهاب العلم . [٧٠]

وعن يحيى بن جعفر – وهو البيكندي - :

يقول لمحمد بن إسماعيل : لولا أنت ما استطبت العيش ببخاري .

وقال : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنا عند أبي رجاء ـ قتيبة ـ فسئل عن طلاق السكران . .

فقال : هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله إليك ، وأشار إلى محمد بن إسماعيل . [٧١]

وقال محمد :

وسمعت عبد الله بن سعيد بن جعفر يقول : لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب محمد وإسحاق يشيعان جنازته .

فكنت أسمع أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ، ويقولون : محمد أفقه من إسحاق . [٧٢]

[٧٠] " تاريخ بغداد " ٢٤/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٥) .
[٧١] " سير أعلام النبلاء " ٤١٨/١٢ .
[٧٢] " طبقات السبكي " ٢٢٣/٢ .

وعن عبدان قال :

ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا ، وأشار بيده إلى محمد بن إسماعيل . [٧٣]

وعن نعيم بن حماد قال :

محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة . [٧٤]

وقال مسدد :

لا تختاروا على محمد بن إسماعيل ، يا أهل خراسان . [٧٥]

وعن أحمد بن عبد السلام قال :

ذكرنا قول البخاري لعلي بن المديني – يعني : ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي بن المديني – فقال علي : دعوا هذا ، فإن محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه . [٧٦]

وعن علي بن حجر قال :

أخرجت خراسان ثلاثة : أبو زرعة ، ومحمد بن إسماعيل ، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى .

[٧٣] أنظر : " تاريخ بغداد " ٢٤/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧١) .
[٧٤] أنظر : " تاريخ بغداد " ٢٢/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .
[٧٥] " سير أعلام النبلاء " ٤١٩/١٢ .
[٧٦] " تهذيب الكمال " (١١٧٠) ، و " تهذيب الأسماء واللغات " ٦٩/١ .

ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم . [٧٧]

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل :

سمعت أبي يقول : ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري . [٧٨]

وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي :

سمعت بندارا ـ محمد بن بشار ـ سنة ثمان وعشرين ومئتين يقول : ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل . [٧٩]

وقال حاشد بن إسماعيل :

كنت بالبصرة ، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل ، فلما قدم قال بندار : اليوم دخل سيد الفقهاء . [٨٠]

وعن إبراهيم بن خالد المروزي قال :

رأيت أبا عمار الحسين بن حريث يثني على أبي عبد الله البخاري ويقول : لا أعلم أني رأيت مثله ، كأنه لم يخلق إلا للحديث . [٨١]

---

[٧٧] " سير أعلام النبلاء " ٤٢١/١٢ .
[٧٨] " تاريخ بغداد " ٢١/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧١) .
[٧٩] " تاريخ بغداد " ١٧/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٠) .
[٨٠] " تاريخ بغداد " ١٦/٢ ، و " تهذيب الأسماء واللغات " ٦٨/١ .
[٨١] " مقدمة الفتح " (٤٨٤) .

وعن محمود بن النضر أبا سهل الشافعي قال :

دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ، ورأيت علماءها ، كلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم . [٨٢]

وعن محمد بن يوسف قال :

لما دخلت البصرة صرت إلى بندار ، فقال لي : من أين أنت ؟ .

قلت : من خراسان .

قال : من أيها ؟ .

قلت : من بخاري .

قال : تعرف محمد بن إسماعيل ؟ .

قلت : أنا من قرابته .

فكان بعد ذلك يرفعني فوق الناس . [٨٣]

وقال محمد :

وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : لما دخلت البصرة ، صرت إلى مجلس بندار ، فلما وقع بصره علي ، قال : من أين الفتى ؟ .

---

[٨٢] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٩/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧١)
[٨٣] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٨/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .

قلت : من أهل بخاري .

فقال لي : كيف تركت أبا عبد الله ؟ فأمسكت .

فقالوا له : يرحمك الله هو أبو عبد الله ، فقام ، وأخذ بيدي ، وعانقني ، وقال : مرحباً بمن أفتخر به منذ سنين . [٨٤]

وقال أبو قريش محمد بن جمعة الحافظ :

سمعت محمد بن بشار يقول : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري ، والدارمي بسمرقند ، ومحمد ابن إسماعيل ببخاري ، ومسلم بنيسابور . [٨٥]

وعن جعفر بن محمد الفربري قال :

خرج رجل من أصحاب عبد الله بن منير إلى بخاري في حاجة له .

فلما رجع قال له ابن منير : لقيت أبا عبد الله ؟ .

قال: لا ، فطرده ، وقال : ما فيك بعد هذا خير .

إذ قدمت بخاري ولم تصر إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل . [٨٦]

وعن إبراهيم بن محمد بن سلام قال :

[٨٤] " تاريخ بغداد " ١٧/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٠) .
[٨٥] " تاريخ بغداد " ١٦/٢ ، و " تذكرة الحفاظ " ٥٨٩/٢ .
[٨٦] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٤/١٢ .

حضرت أبا بكر بن أبي شيبة ، فرأيت رجلاً يقول في مجلسه : ناظر أبو بكر أبا عبد الله في أحاديث سفيان ، فعرف كلها ، ثم أقبل محمد عليه ، فأغرب عليه مئتي حديث .

فكان أبو بكر بعد ذلك يقول : ذاك الفتى الباذل . [٨٧]

قلت ـ **المصنف** ـ : والباذل الجمل المسن ، إلا أنه يريد ها هنا البصير بالعلم ، الشجاع .

وعن إبراهيم بن محمد بن سلام قال :

إن الرتوت ـ أي : الرؤساء ـ من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم ، ونعيم بن حماد ، والحميدي ، وحجاج بن منهال ، وإسماعيل بن أبي أويس ، والعدني ، والحسن الخلال بمكة ، ومحمد بن ميمون صاحب ابن عيينة ، ومحمد بن العلاء ، والأشج ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وإبراهيم بن موسى الفراء ، كانوا يهابون محمد بن إسماعيل ، ويقضون له على أنفسهم في المعرفة والنظر . [٨٨]

وعن أبا سهل محمودا الشافعي قال :

[٨٧] " مقدمة الفتح " (٤٨٤) .
[٨٨] " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٠/١ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .

سمعت أكثر من ثلاثين عالماً من علماء مصر ، يقولون : حاجتنا من الدنيا النظر في " **تاريخ** " محمد بن إسماعيل . [٨٩]

وكتب إلي سليمان بن مجالد ، إني سألت عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي عن محمد ، فقال : محمد بن إسماعيل أعلمنا وأفقهنا وأغوصنا ، وأكثرنا طلبا . [٩٠]

وعن رجاء الحافظ قال :

فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء .

فقال له رجل : يا أبا محمد ، كل ذلك بمرة ؟ !

فقال : هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض . [٩١]

وعن سليم بن مجاهد قال :

لو أن وكيعا وابن عيينة وابن المبارك كانوا في الأحياء ، لاحتاجوا إلى محمد بن إسماعيل . [٩٢]

وعن قتيبة قال :

[٨٩] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٧/١٢ .
[٩٠] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٧/١٢ .
[٩١] " تاريخ بغداد " ٢٥/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٨٤)
[٩٢] " سير أعلام النبلاء " ٤٢٩/١٢ .

لو كان محمد في الصحابة لكان آية . [٩٣]

وقال محمد بن يوسف الهمذاني :

كنا عند قتيبة بن سعيد ، فجاء رجل شعراني يقال له : أبو يعقوب فسأله عن محمد بن إسماعيل ، فنكس رأسه ، ثم رفعه إلى السماء ، فقال : يا هؤلاء ، نظرت في الحديث ، ونظرت في الرأي ، وجالست الفقهاء والزهاد والعباد . . .

ما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل .

وقال حاشد بن إسماعيل :

سمعت قتيبة يقول : مثل محمد بن إسماعيل عند الصحابة في صدقه وورعه كما كان عمر في الصحابة . [٩٤]

وقال أبو عبد الله الحاكم :

محمد بن إسماعيل البخاري إمام أهل الحديث . [٩٥]

وعن محمد بن يعقوب الحافظ قال :

سمعت أبي يقول : رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يسأله

[٩٣] " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .
[٩٤] " مقدمة الفتح " (٤٨٣) .
[٩٥] " سير أعلام النبلاء " ٤٣١/١٢ .

سؤال الصبي . [٩٦]

وقال موسى بن هارون الحافظ :

لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن ينصبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل ما قدروا عليه . [٩٧]

وقال عبد الله بن حماد الآملي :

وددت أني شعرة في صدر محمد بن إسماعيل . [٩٨]

وعن عبد الله بن سعيد بن جعفر قال :

سمعت العلماء بالبصرة يقولون : ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح . [٩٩]

وعن الحسين بن محمد السمرقندي قال :

كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال ، مع ما كان فيه من الخصال المحمودة :

كان قليل الكلام . . .

وكان لا يطمع فيما عند الناس . . .

[٩٦] " تهذيب الأسماء واللغات " ٧٠/١ .
[٩٧] " سير أعلام النبلاء " ٤٣٤/١٢ .
[٩٨] " سير أعلام النبلاء " ١٢ /٤٣٧ .
[٩٩] " مقدمة الفتح " (٤٨٦) .

وكان لا يشتغل بأمور الناس ، كل شغله كان في العلم . [١]

وعن سليم بن مجاهد قال :

ما بقي أحد يعلم الناس الحديث حسبة ، غير محمد بن إسماعيل . [٢]

[٢]

وقال أبو حامد أحمد بن حمدون القصار :

سمعت مسلم بن الحجاج ، وجاء إلى البخاري ، فقبل بين عينيه ، وقال : دعني أقبل رجليك . [٣]

وقال محمد بن يعقوب بن الأخرم :

سمعت أصحابنا يقولون : لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباناً على الخيل ، سوى من ركب بغلاً أو حماراً وسوى الرجالة . [٤]

[١] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٩/١٢ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٤٤٩/١٢ .
[٣] " سير أعلام النبلاء " ٤٣٦/١٢ .
[٤] " سير أعلام النبلاء " ٤٣٧/١٢ .

وفاته ـ رحمه الله ـ

توفي الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ليلة السبت ليلة عيد الفطر ، عند صلاة العشاء ، ودفن ظهر يوم العيد .

فعن عبد القدوس بن عبد الجبار السمرقندي قال :

جاء محمد بن إسماعيل إلى " **خرتنك** "- قرية ـ على فرسخين من سمرقند ، وكان له بها أقرباء ، فنزل عندهم ، فسمعته ليلة يدعو ، وقد فرغ من صلاة الليل : اللهم إنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت ، فاقبضني إليك ، فما تم الشهر حتى مات .

وقبره بخرتنك . [1]

وعن محمد بن أبي حاتم :

سمعت أبا منصور غالب بن جبريل ، وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله يقول : إنه أقام عندنا أياماً ، فمرض ، واشتد به المرض حتى وجه رسولاً إلى مدينة سمرقند في إخراج محمد . . .

[1] أنظر : " تاريخ بغداد " ٣٤/٢ ، و " تهذيب الكمال " (١١٧٢) ، و " طبقات السبكي " ٢٣٢/٢ ، و " مقدمة الفتح " (٤٩٤) .

فلما وافى تهيأ للركوب ، فلبس خفيه ، وتعمم ، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها ، وأنا آخذ بعضده ، ورجل أخذ معي يقوده إلى الدابة ليركبها . . .

فقال رحمه الله : أرسلوني ، فقد ضعفت .

فدعا بدعوات ، ثم اضطجع ، فقضى رحمه الله .

فسال منه العرق شئ لا يوصف .

فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه .

وكان فيما قال لنا ، وأوصى إلينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ، ففعلنا ذلك .

فلما دفناه فاح من تراب قبره رائحة غالية أطيب من المسك ، فدام ذلك أياماً . . .

ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره ، فجعل الناس يختلفون ، ويتعجبون .

وأما التراب فإنهم كانوا يرفعون عن القبر ، حتى ظهر القبر ، ولم نكن نقدر على حفظ القبر بالحراس .

وغلبنا على أنفسنا ، فنصبنا على القبر خشباً مشبكاً ، لم يكن أحد يقدر على الوصول إلى القبر ، فكانوا يرفعون ما حول القبر من التراب ، ولم يكونوا يخلصون إلى القبر . . .

وأما ريح الطيب فإنه تداوم أياماً كثيرة ، حتى تحدث أهل البلدة ، وتعجبوا من ذلك ، وظهر عند مخالفيه أمره بعد وفاته ، وخرج بعض مخالفيه إلى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة مما كانوا شرعوا فيه من مذموم المذهب . [1]

وعن محمد بن محمد بن مكي الجرجاني قال :

سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم ، ومعه جماعة من أصحابه ، وهو واقف في موضع ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، فقلت : ما وقوفك يا رسول الله ؟ .

قال : أنتظر محمد بن إسماعيل البخاري .

فلما كان بعد أيام .

بلغني موته ، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها . [2]

[1] والخبر في : " طبقات السبكي " ٢٣٣/٢ .
[2] أنظر : " تاريخ بغداد " ٣٤/٢ ، و " طبقات السبكي " ٢٣٢/٢ .

۞ ۞ ۞ ۞

الإمام مسلم

(٢٠٤ - ٢٦١ هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥ م)

عالم جليل من علماء المسلمين . . .

جهبذ من جهابذة الحديث . . .

صاحب أصح كتب الحديث . . . .

هذا الكتاب الذي اتفق علي جلالته المتأخرين والمتقدمين . . .

تلميذ الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ . . .

ويدل تفوق ونبوغ التلميذ علي مكانه وعظم أستاذه . . . .

هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق : أبو الحسين مسلم ابن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري صاحب " **الصحيح** " .

۞ ۞ ۞ ۞

شئ من سيرته ـ رحمه الله ـ

هو : مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري .

كنيته : أبو الحسين . . .

والقشيري : بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفي آخرها راء هذه النسبة إلى : قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قبيلة كبيرة ينسب إليها كثير من العلماء منهم : الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري . [١]

والنيسابوري نسبة إلى بلده " **نيسابور** " من مدن خراسان .

قال ياقوت الحموي :

[١] أنظر : " الأنساب " لأبي سعد السمعاني ٥٠١/٤ ، و " اللباب في تهذيب الأنساب " لعز الدين بن الأثير ٣٧/٣ .

مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها . اهـ . [١]

أما مولده ـ رحمه الله ـ فاختلف أهل العلم في ذلك ، علي أقول أصحها قول ابن الصلاح .

قال ابن الصلاح ـ رحمه الله ـ :

مات مسلم ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور ، وهذا مشهور لكن تاريخ مولده ، ومقدار عمره كثيراً ما تطلب الطلاب علمه ، فلا يجدونه ، وقد وجدناه ـ ولله الحمد ـ فذكر الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ في كتاب **"المزكين لرواة الأخبار"** أنه سمع أبا عبد الله ابن الأخرم الحافظ يقول :

توفي مسلم بن الحجاج ـ رحمه الله ـ عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الأثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة ، وهذا يتضمن أن مولده كان في سنة ست ومائتين ، والله أعلم . [٢]

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ :

[١] " معجم البلدان " لياقوت الحموي ٣٣١/٥ .
[٢] " صيانة صحيح مسلم " لابن الصلاح (١٢١٦) .

وأصح هذه الأقوال قول ابن الأخرم ، لأنه من أئمة هذا الشأن ، وله عناية بمسلم ، وذهب أكثر عمره في جمع المستخرج على مسلم ، وهو أيضاً قريب العهد جداً من مسلم ، فتوفي مسلم وعمره إحدى عشرة سنة ، وهو بلديه ، والحاكم قد ارتضى قوله ، و الحاكم خبير بأهل بلده أيضا ، وله فيهم تأريخه العظيم . . .

" **تأريخ نيسابور** " ، والله أعلم . [١]

وقال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي ، وحج في سنة عشرين وهو أمرد ، فسمع بمكة من القعنبي ، فهو أكبر شيخ له ، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس ، وجماعة .

وأسرع إلى وطنه ، ثم ارتحل بعد أعوام قبل الثلاثين .

وأكثر عن علي بن الجعد، لكنه ما روى عنه في " **الصحيح** " شيئاً.

وسمع بالعراق والحرمين ومصر . [٢]

وقال الحاكم :

[١] " شرح مسلم للنووي " ١٢٣/١ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٥٥٨/١٢ .

رأيت مسلم بن الحجاج يحدث في خان محمش ، فكان تام القامة ، أبيض الرأس واللحية ، يرخي طرف عمامته بين كتفيه . [١]

وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء :

كان مسلم من علماء الناس . . .

وكان بزازاً ـ أي : يبيع الثياب ـ . [٢]

شيوخه وتلاميذه ـ رحمه الله ـ

تلقى الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ العلم عن جموع من العلماء من أبرزهم هؤلاء الأئمة :

عبد الله بن مسلمة القعنبي ، ويحيى بن يحيى النيسابوري ، وقتيبة بن سعيد ، وسعيد بن منصور ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي خيثمة زهير بن حرب ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن بشار ـ بندار ـ ، ومحمد بن عبد الله بن نمير ، وأبي كريب محمد بن العلاء ، وأبي الربيع الزهراني ، وأبي موسى محمد بن المثنى ، وهناد بن السري ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، ومحمد

[١] " سير أعلام النبلاء " ٥٧٠/١٢ .
[٢] " تهذيب التهذيب " لابن حجر ١١٤/١٠ .

بن يحيى الذهلي ، والبخاري ، وعبد الله الدارمى ، وإسحاق الكوسج وخلق سواهم . [١]

وأخذ الحديث والعلم عن الإمام مسلم خلق من الرواة من أبرزهم :

الإمام أبو عيسى الترمذي ، والفقيه إبراهيم بن محمد بن سفيان ، وأبو حامد أحمد بن حمدون ، والحافظ أبو الفضل أحمد بن سلمة ، وأبو حامد ابن الشرقي ، والحافظ أبو عمرو الخفاف ، والحافظ سعيد بن عمرو البرذعي ، والحافظ صالح بن محمد البغدادي ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ومحمد بن إسحاق السراج ، وأبو عوانة الإسفراييني ، وأبو محمد القلانسي ، ومكي بن عبدان ، وخلق غيرهم . [٢]

۞ ۞ ۞ ۞

[١] " أنظر : " تاريخ بغداد " ١٠٠/١٣ ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ٨٥/٥٨ ، و " سير أعلام النبلاء " ٥٥٨/١٢ .

[٢] أنظر : " تاريخ دمشق " لابن عساكر ٨٥/٥٨ ، و " سير أعلام النبلاء " ٥٦٢/١٢ .

علمه ـ رحمه الله ـ

وصل الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ إلى درجة كبيرة من العلم والإتقان حتى أنه ـ رحمه الله ـ كان يصحح الخطأ على مشايخه .

قال أبو عمرو المستملي :

أملى علينا إسحاق الكوسج سنة إحدى وخمسين ، ومسلم ينتخب عليه ـ يعدل عليه ـ .

وأنا أستملي ، فنظر إليه إسحاق ، وقال : لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين . [١]

وقال أحمد بن سلمة :

رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلماً في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . [٢]

قال أبو قريش الحافظ :

سمعت محمد بن بشار يقول : حفاظ الدنيا أربعة : أبو زرعة بالري

ومسلم بنيسابور ، وعبد الله الدارمى بسمرقند ، ومحمد بن إسماعيل ببخاري . [٣]

۞ ۞ ۞ ۞

[١] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٣/١٢ .
[٢] " طبقات الحنابلة " ٣٣٨/١ ، و " البداية والنهاية " لابن كثير ٣٣/١١ ، و " تذكرة الحفاظ " ٥٨٩/٢ .
[٣] " سير أعلام النبلاء " ١٢٥٦٤ .

علو همته ـ رحمه الله ـ

كان الإمام ـ رحمه الله ـ واسع الهمة ، شديد الطلب على العلم ، حتى أنه سأل مرة عن حديث فلم يعرفه ، فرجع إلى منزله وأخذ يبحث عنه حتى وجده ـ رحمه الله ـ .

قال أحمد بن سلمة :

وعقد لمسلم مجلس الذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه . . .

فانصرف إلى منزله ، وأوقد السراج . . .

وقال لمن في الدار : لا يدخل أحد منكم .

فقيل له : أهديت لنا سلة تمر . . .

فقال : قدموها . . .

فقدموها إليه ، فكان يطلب الحديث ، ويأخذ تمرة تمرة ، فأصبح وقد فني التمر ، ووجد الحديث .

رواها أبو عبد الله الحاكم ، ثم قال : زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مات . [1]

ثناء العلماء عليه ـ رحمه الله ـ

أثني علي الإمام مسلم ـ رحمه الله تعالي ـ جميع أهل العلم ، وذلك لفضله الكبير ، ولعلمه الواسع . . .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

كان مسلم ثقة من الحفاظ . . .

كتبت عنه بالري . . .

وسئل أبي عنه ، فقال : صدوق . [1]

[1] أنظر : " تاريخ بغداد " ١٠٢/١٢ ، و " تهذيب التهذيب " ١٢٧/١٠ ، و " البداية والنهاية " ٣٤/١١ .

وقال أبو عمرو بن حمدان :

سألت الحافظ ابن عقدة عن البخاري ومسلم : أيهما أعلم ؟ .

فقال : كان محمد عالماً ، ومسلم عالم .

فكررت عليه مراراً ، فقال : يا أبا عمرو ، قد يقع لمحمد الغلط في أهل الشام ، وذلك أنه أخذ كتبهم ، فنظر فيها ، فربما ذكر الواحد منهم بكنيته ، ويذكره في موضع آخر باسمه ، يتوهم أيهما اثنان ، وأما مسلم فقلما يقع له من الغلط في العلل ، لأنه كتب المسانيد ، ولم يكتب المقاطيع ولا المراسيل .

قلت ـ **الذهبي** ـ : عنى بالمقاطيع : أقوال الصحابة والتابعين في الفقه والتفسير . [2]

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الاخرم الحافظ :

إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال :

محمد بن يحيى . .

ومسلم بن الحجاج . . .

وإبراهيم بن أبي طالب . [1]

[1] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٤/١٢ .
[2] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٥/١٢ .

وقال الحاكم :

سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول : رأيت شيخاً حسن الوجه والثياب ، عليه رداء حسن ، وعمامة قد أرخاها بين كتفيه .

فقيل : هذا مسلم .

فتقدم أصحاب السلطان ، فقالوا : قد أمر أمير المؤمنين أن يكون مسلم بن الحجاج إمام المسلمين ، فقدموه في الجامع ، فكبر ، وصلى بالناس . [٢]

وعن محمد بن عبد الوهاب الفراء قال :

كان مسلم بن الحجاج من علماء الناس ، ومن أوعية العلم .

وعن أحمد بن سلمة قال :

رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما . [٣]

۞ ۞ ۞ ۞

[١] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٥/١٢ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٦/١٢ .
[٣] " سير أعلام النبلاء " ٥٧٦/١٢ .

صحيح مسلم

صنف الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ كتابه الجامع لأحاديث النبي ﷺ ، والذي يعد من أصح الكتب التي ألفت في هذا الفن . . . .

وتأتي مرتبته بعد صحيح البخاري ، ومع أن هناك بعض العلماء من فضلوا صحيح مسلم علي صحيح البخاري . . . .

وكان سبب تأليف الإمام مسلم كتابه بناء على طلب طُلب منه ، وهذا نص كلامه :

قال الإمام مسلم في مقدمة الصحيح :

فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه ، وما كان منها في الثواب والعقاب ، والترغيب والترهيب وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت ، وتداولها أهل العلم فيما بينهم . . .

إلى أن قال : وللذي سألت أكرمك الله حين رجعت إلى تدبره ، وما تؤول به الحال ـ إن شاء الله ـ عاقبة محمودة ومنفعة موجودة ، وظننت حين سألتني تجشم ذلك أن لو عزم لي عليه ، وقضي لي تمامه ، كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي خاصة قبل غيري من الناس . . .

إلى أن قال : كن من أجل ما أعلمناك من نشر القوم الأخبار المنكرة بالأسانيد الضعاف المجهولة ، وقذفهم بها إلى العوام الذين لا يعرفون عيوبها ، خف على قلوبنا أجابتك إلى ما سألت . [1]

وقال أحمد بن سلمة :

كنت مع مسلم في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة . [2]

[1] " صحيح مسلم " ٢/١ .
[2] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٦/١٢ .

وقال الحسين بن محمد الماسرجسي :

سمعت أبي يقول : سمعت مسلماً يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاث مئة ألف حديث مسموعة . [1]

وقال مكي بن عبدان :

سمعت مسلما يقول : عرضت كتابي هذا " **المسند** " على أبي زرعة ، فكل ما أشار علي في هذا الكتاب أن له علة وسبباً تركته ، وكل ما قال : إنه صحيح ليس له علة ، فهو الذي أخرجت .

ولو أن أهل الحديث يكتبون الحديث مئتي سنة ، فمدارهم على هذا " **المسند** " . [2]

ثناء العلماء علي صحيح مسلم :

قال ابن الصلاح :

هذا الكتاب ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث ، ووسم به ، ووضع له خاصة سبق البخاري إلى ذلك ، ووصل مسلم ، ثم لم يلحقهما لاحق ، وكتاباهما أصح ما صنفه المصنفون . [3]

وقال ابن الصلاح أيضاً :

[1] " طبقت الحنابلة " ٣٣٨/١ ، و " البداية والنهاية " ٣٣/١١ .
[2] " مسلم بشرح النووي " ١٥/١ .
[3] " صيانة صحيح مسلم " لابن الصلاح ص : (١٢١٧) .

جميع ما حكم مسلم بصحته من هذا الكتاب ، فهو مقطوع بصحته والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر . . .

وذلك لأن الأمة تلقت ذلك بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ، ووفاقه في الإجماع . [١]

وقال النووي ـ رحمه الله ـ :

ومن حقق نظره في صحيح مسلم ـ رحمه الله ـ واطلع على ما أورده في أسانيده ، وترتيبه وحسن سياقته . .

وبديع طريقته من نفائس التحقيق ، وجواهر التدقيق . .

وأنواع الورع ، والاحتياط والتحري في الرواية . .

وتلخيص الطرق . . .

واختصارها وضبط متفرقها . . .

وانتشارها . .

وكثرة إطلاعه . .

واتساع روايته . . .

وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات . .

[١] " صيانة صحيح مسلم " لابن الصلاح ص : (١٢٢٢) .

واللطائف الظاهرات والخفيات . .

علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره . .

وقل من يساويه بل يدانيه من أهل وقته ودهره . .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . [١]

وقال أيضا :

اتفق العلماء ـ رحمهم الله ـ على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ، ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول . .

إلى أن قال : وقد انفرد مسلم بفائدة حسنه ، وهي كونه أسهل متناولاً . .

من حيث أنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها . .

وأورد فيه أسانيده المتعددة ، وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجهه ، واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه . [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

[١] " مسلم بشرح النووي " ١٢٢/١ .
[٢] " مسلم بشرح النووي " ١٢٨/١ .

فإن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ، ومسلم ، وإنما كان هذان الكتابان كذلك ، لأنه جرد فيهما الحديث الصحيح . [١]

وقال أيضاً :

وأما كتب الحديث المعروفة مثل البخاري ومسلم ، فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن . [٢]

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ :

وهو كتاب نفيس كامل في معناه . [٣]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ :

وأهل الحديث متفقون على أحاديث الصحيحين ، وإن تنازعوا في أحاديث يسيرة منها جداً . . .

وهم متفقون على لفظها ومعناها ، كما اتفق المسلمون على لفظ القرآن ومعناه . [٤]

وقال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

[١] " مجموع الفتاوى " لابن تيمية ٣٢١/٢٠ .
[٢] " مجموع الفتاوى " لابن تيمية ٧٤/١٨ .
[٣] " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٥٦٧/١٢ .
[٤] " الصواعق المرسلة " لابن القيم ٦٥٥/٢ .

حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله ، بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق ، وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ، ولا رواية بمعنى . .

وقد نسج على منواله خلق عن النيسابوريين فلم يبلغوا شأنه وحفظت منهم أكثر من عشرين إماماً ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب . [١]

وقال ولي الله الدهلوي :

توخى تجريد الصحاح المجمع عليها بين المحدثين المتصلة المرفوعة مما يستنبط منه السنة . . .

وأراد تقريبها إلى الأذهان ، وتسهيل الاستنباط منها . .

فرتب ترتيباً جيداً ، وجمع طرق كل حديث في موضع واحد ليتضح اختلاف المتون ، وتشعب الأسانيد أصرح ما يكون ، وجمع بين المختلفات ، فلم يدع لمن له معرفة بلسان العرب عذراً في الإعراض عن السنة إلى غيرها . [٢]

[١] " تهذيب التهذيب " لابن حجر ١١٤/١٠ .
[٢] " الإنصاف في بيان سبب الإختلاف " لولي الله الدهلوي ص : (٢٩٢) .

وقال الحافظ ابن مندة :

سمعت أبا علي النيسابوري الحافظ يقول : ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

موازنة بين صحيح البخاري ومسلم

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ :

حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط ، لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضله على " **صحيح** " محمد بن إسماعيل ، وذلك لما اختص به من جمع الطرق . . .

وجودة السياق ، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى . [٢]

وقال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ :

اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز :

" **الصحيحان** " البخاري ومسلم ، وتلقتهما الأمة بالقبول .

[١] " سير أعلام النبلاء " ٥٦٦/١٢.
[٢] " تهذيب التهذيب " لابن حجر ١٢٧/١٠ .

وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ، ومعارف ظاهرة وغامضة .

وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث .

وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث .

وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ شيخ الحاكم أبي عبد الله بن البيع :

كتاب مسلم أصح ، ووافقه بعض شيوخ المغرب، والصحيح الأول.

وقد قرر الإمام الحافظ الفقيه النظار أبو بكر الإسماعيلي ـ رحمه الله ـ في كتابه " **المدخل** " ترجيح كتاب البخاري . .

وروينا عن الإمام أبي عبد الرحمن النسائي ـ رحمه الله ـ أنه قال :

ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب البخاري .

قلت ـ **النووي** ـ : ومن أخصر ما ترجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم وأعلم بصناعة الحديث منه ، وقد انتخب

علمه عليه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب ، وبقي في تهذيبه وانتقائه ست عشرة سنة ، وجمعه من ألوف مؤلفة من الأحاديث الصحيحة . . .

ومما ترجح به كتاب البخاري أن مسلماً ـ رحمه الله ـ كان مذهبه ، بل نقل الإجماع في أول " **صحيحه** " أن الإسناد المعنعن له حكم الموصول بسمعت ، بمجرد كون المعنعن والمعنعن عنه كانا في عصر واحد ، وإن لم يثبت اجتماعهما . . .

والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما . . .

وهذا المذهب يرجح كتاب البخاري . . .

وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة ، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث انه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به ، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها ، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة ، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري ، فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة ، وكثير

منها يذكره في غير بابه الذي يسبق إلى الفهم أنه أولى به ، وذلك لدقيقة يفهمها البخاري منه ، فيصعب على الطالب جمع طرقه وحصول الثقة بجميع ما ذكره البخاري من طرق هذا الحديث . [١]

ولقد نظم الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الديبع نظم فقال :

تنازع قوم في البخاري ومسلم لدي وقالوا : أي ذين يقـــــــدم

فقلت : لقد فاق البخاري صحة كما فاق في حسن الصناعة مسلم

وقال بعضهم :

لمسلم فضل قلـــــت للبخاري جلـــــــــلا

قالوا : البخاري يكرر قلت : المكرر أحلـــى [٢]

۞ ۞ ۞ ۞

[١] " مسلم بشرح النووي " للنووي ١٤/١ .
[٢] أنظر : " الحطة في أصحاب الصحاح الستة " للقنوجي ص : (١٥٩) .

وفاته ـ رحمه الله ـ

قال ابن الصلاح :

وكان لموته سبب غريب نشأ عن غمرة فكرية علمية ـ ثم ساق سنده إلى الحاكم ـ قال :

سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب سمعت أحمد بن سلمة يقول : عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة ، فذكر له حديث لم يعرفه ، فانصرف إلى منزله ، وأوقد السراج ، وقال لمن في الدار لا يدخلن أحد منكم هذا البيت ، فقيل له : أهديت لنا سلة فيها تمر ، فقال : قدموها إلي ، فقدموها ، فكان يطلب الحديث ، ويأخذ تمرة تمرة يمضغها ، فأصبح وقد فني التمر ، ووجد الحديث .

قال الحاكم : زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مرض ومات . [1]

[1] " تاريخ بغداد " ١٠٣/١٣ ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ٩٤/٥٨ .

وكانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين ، رحمه الله رحمة واسعة . [1]

۞ ۞ ۞ ۞

الإمام النسائي

(٢١٥ – ٣٠٣ هـ = ٨٣٠ – ٩١٥ م)

عالم من علماء المسلمين . . .

صاحب أحد الكتب الصحاح . . . .

قال عنه الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

الإمام الحافظ الثبت ، شيخ الإسلام ، ناقد الحديث ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي ، صاحب السنن .

ولد " **بنسا** " في سنة خمس عشرة ومئتين ، وطلب العلم في صغره ، فارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومئتين ، فأقام عنده " **ببغلان** " سنة ، فأكثر عنه .

وقال :

[1] " طبقات الحنابلة " ٤٢٧/٢ ، و " تاريخ دمشق ٩٤/٥٨ ، و " صيانة مسلم " ص : (١٢١٦) ، و " مسلم بشرح النووي " ١٢٣/١ .

وكـان مـن بحـور العلـم ، مـع الفهـم ، والإتقـان ، والبصـر ، ونقـد الرجال ، وحسن التأليف .

جال في طلب العلم في خراسان ، والحجاز ، ومصر ، والعراق ، والجزيرة ، والشام ، والثغور ، ثم استوطن مصر ، ورحل الحفاظ إليه ، ولم يبق له نظير في هذا الشأن .

وعن النسائي قال :

" أقمت عند قتيبة بن سعيد سنة وشهرين " .

وكان النسائي يسكن بزقاق القناديل بمصر . . .

وكـان نضـر الوجـه مـع كبـر السـن ، يـؤثر لبـاس البـرود النوبيـة والخضر ، ويكثر الاستمتاع ، لـه أربـع زوجـات ، فكـان يقسم لهن ، ولا يخلو مع ذلك من سرية ، وكان يكثر أكل الديوك ، تشترى له وتسمن وتخصى .

قال مرة بعض الطلبة :

ما أظن أبا عبد الرحمن إلا أنه يشرب النبيذ للنضرة التي في وجهه.

وكان شيخناً مهيباً ، مليح الوجه ، ظاهر الدم ، حسن الشيبة . [1]

[1] أنظر : " سير أعلام النبلاء " للذهبي ١٢٧/١٤ .

۞ ۞ ۞ ۞

علمه ـ رحمه الله ـ

عن مأمون المصري المحدث قال :

خرجنا إلى طرسوس مع النسائي سنة الفداء ، فاجتمع جماعة من الأئمة : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن إبراهيم مربع ، وأبو الآذان ، وكيلجة . . .

فتشاوروا : من ينتقي لهم على الشيوخ ؟ .

فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي ، وكتبوا كلهم بانتخابه .

وقال الوزير ابن حنزابة :

سمعت محمد بن موسى المأموني صاحب النسائي قال : سمعت قوماً ينكرون على أبي عبد الرحمن النسائي كتاب : " **الخصائص** " لعلي ﷺ ، وتركه تصنيف فضائل الشيخين ، فذكرت له ذلك . .

فقال : دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير ، فصنفت كتاب " **الخصائص** " ، رجوت أن يهديهم الله تعالى .

ثم إنه صنف بعد ذلك فضائل الصحابة ، فقيل له وأنا أسمع : إلا تخرج فضائل معاوية ﷺ ؟

فقال : أي شئ أخرج ؟ حديث : " **اللهم لا تشبع بطنه** " .

فسكت السائل .

وقيل :

أنه أتى الحارث بن مسكين في زى أنكره ، عليه قلنسوة وقباء ، وكان الحارث خائفاً من أمور تتعلق بالسلطان ، فخاف أن يكون عيناً عليه ، فمنعه ، فكان يجئ فيقعد خلف الباب ويسمع . . .

ولذلك ما قال : حدثنا الحارث ، وإنما يقول : قال الحارث بن مسكين قراءة عليه وأنا أسمع .

وقال الحافظ ابن طاهر :

سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل ، فوثقه ، فقلت : قد ضعفه النسائي . . .

فقال : يا بني ! إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم .

قلت : صدق ، فإنه لين جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم.

قال الذهبي ـ رحمه الله ـ :

وقد صنف " **مسند علي** " وكتاباً حافلاً في الكنى ، وأما كتاب : " **خصائص علي** " فهو داخل في " **سننه الكبير** " ، وكذلك كتاب : " **عمل اليوم والليلة** " وهو مجلد ، هو من جملة " **السنن الكبير** " في بعض النسخ ، وله كتاب " **التفسير** " في مجلد ، وكتاب " **الضعفاء**" وأشياء .

وقال محمد بن الحسين السلمي الصوفي :

سألت أبا الحسن علي بن عمر الدارقطني الحافظ فقلت : إذا حدث محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وأحمد بن شعيب النسائي حديثاً ، من تقدم منهما ؟ .

قال : النسائي لأنه أسند على أنى لا أقدم على النسائي أحداً ، وإن كان بن خزيمة إماماً ثبتاً معدوم النظير . [1]

وعن علي بن عمر قال :

---

[1] أنظر : " تهذيب الكمال " للمزي ٣٣٤/١ .

كان أبو عبد الرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار ، وأعلمهم بالرجال . [١]

شيوخه وتلاميذ ـ رحمه الله ـ

تلقي الإمام النسائي العلم عن كثير من الخلق ، وسمع منه كثير من الخلق ، ومن أبرز من تتلمذ الإمام النسائي على أيديهم :

إسحاق بن راهويه ، وهشام بن عما ر، ومحمد بن النضر بن مساور ، وسويد بن نصر ، وعيسى بن حماد زغبة ، وأحمد بن عبدة الضبي ، وأبي الطاهر بن السرح ، وأحمد بن منيع ، وإسحاق بن شاهين ، وبشر بن معاذ العقدي ، وبشر بن هلال الصواف ، وتميم بن المنتصر ، والحارث بن مسكين ، والحسن بن صباح ، والبزار، وحميد بن مسعدة ، وزياد بن أيوب ، وزياد بن يحيى الحساني ، وسوار بن عبد الله العنبري ، والعباس بن عبد العظيم العنبري ، وأبي حصين عبد الله بن أحمد اليربوعي ، وعبد الأعلى بن واصل ، وعبد الجبار بن العلاء العطار ، وعبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ، ابن أخي الإمام ، وعبد الملك بن شعيب بن الليث ، وعبدة بن عبد الله الصفار، وأبي قدامة عبيد الله بن سعيد ، وعتبة بن عبد الله المروزي

[١] أنظر : " تهذيب الكمال " ٣٣٩/١ .

وعلي ابن حجر ، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي ، وعمار بن خالد الواسطي ، وعمران بن موسى القزاز ، وعمرو بن زرارة الكلابي ، وعمرو بن عثمان الحمصي ، وعمرو بن علي الفلاس ، وعيسى بن محمد الرملي ، وعيسى بن يونس الرملي ، وكثير بن عبيد ، ومحمد بن أبان البلخي ، ومحمد بن آدم المصيصي ، ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق، ومحمد بن بشار ، ومحمد بن زنبور المكي ، ويوسف بن عيسى الزهري ، ويوسف بن واضح المؤدب ، وخلق كثير ، وإلى أن يروي عن رفقائه .

حدث عنه : أبو بشر الدولابي ، وأبو جعفر الطحاوي ، وأبو علي النيسابوري ، وحمزة بن محمد الكناني ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النجوي ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي ، وعبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي ، والحسن بن الخضر الأسيوطي ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن السني ، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسي ، والحسن بن رشيق ، ومحمد بن عبد الله بن حيويه

النيسابوري ، ومحمد بن موسى المأموني ، وأبيض بن محمد بن أبيض ، وخلق كثير . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

ثناء العلماء عليه ـ رحمه الله ـ

أثنى على الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ خلق كثير من العلماء ، لما حظي به الإمام من الرياسة والتقدم في العلم .

قال الدارقطني :

كان أبو بكر بن الحداد الشافعي كثير الحديث ، ولم يحدث عن غير النسائي ، وقال : " رضيت به حجة بيني وبين الله تعالى " .

وعن الدارقطني قال :

أبو عبد الرحمن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره.

وقال ابن الأثير :

كان شافعياً ، له مناسك على مذهب الشافعي ، وكان ورعاً متحرياً.

وعن الدارقطني قال :

[١] أنظر : " سير أعلام النبلاء " ١٢٧/١٤ .

وكان أفقه مشايخ مصر في عصره ، وأعلمهم بالحديث والرجال .

وقال الحاكم :

كلام النسائي على فقه الحديث كثير ، ومن نظر في سننه تحير في حسن كلامه . [١]

قال الحافظ أبو علي النيسابوري :

أخبرنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائي . [٢]

وقال محمد بن المظفر الحافظ :

سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار ، وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر ، فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين . . .

واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه ، والانبساط في المأكل ، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوارج . [٣]

وقال أبو أحمد بن عدي الحافظ :

[١] " سير أعلام النبلاء " ١٣٠/١٤ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ١٣١/١٤ .
[٣] أنظر : " تهذيب الكمال " ٣٣٤/١ ، و " سير أعلام النبلاء " ١٣١/١٤ .

سمعت منصوراً الفقيه ، وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين .

وقال أيضاً : أخبرني محمد بن سعد الباوردي قال : ذكرت لقاسم المطرز أبا عبد الرحمن النسائي فقال : هو إمام ، أو يستحق أن يكون إماماً أو كما قال . [١]

وعن أبو أحمد بن عدي قال :

سمعت أبا علي الحافظ غير مرة يذكر أربعة من أئمة المسلمين رآهم فيبدأ بأبي عبد الرحمن ، وقال في موضع آخر : سمعت أبا علي الحافظ يقول : رأيت من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري ، اثنان منهم بنيسابور : محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبي طالب ، وأبو عبد الرحمن النسائي بمصر ، وعبدان بالأهواز . [٢]

۞ ۞ ۞ ۞

[١] " تهذيب الكمال " ٣٣٣/١ .
[٢] " تهذيب الكمال " ٣٣٤/١ .

سنن النسائي

يعتبر كتاب الإمام النسائي ـ رحمه الله ـ المسمى بـ " **سنن النسائي**" أحد الكتب المعتمدة في الحديث ، والتي لا يَستغني عنها أبداً ، ويعد كتابه ـ رحمه الله أحد الأمهات الستة الصحاح التي شهدت لها الأمة بالصحة بالقبول .

ونتعرض في هذا الفصل بإذن الله لبعض أقوال الأئمة في كتاب السنن لأبي عبد الرحمن النسائي ـ رحمه الله ـ .

قال الحافظ ابن كثير :

قد جمع السنن الكبير ، وانتخب منه ما هو أقل حجماً منه بمرات وقد وقع لي سماعهما .

وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق وإيمان وعلم وعرفان . [١]

قال ابن خير الاشبيلي :

سمعت عبد الرحيم المكي ، وكان شيخا من مشايخ مكة يقول :

مصنف النسائي أشرف المصنفات كلها ، وما وضع في الإسلام مثله. [٢]

وفاته ـ رحمه الله ـ

قال الدارقطني :

خرج حاجاً فامتحن بدمشق ، وأدرك الشهادة فقال : احملوني إلى مكة . . .

فحمل وتوفي بها ، وهو مدفون بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاث مئة .

قال أبو سعيد ابن يونس في " تاريخه " :

[١] " البداية والنهاية " لابن كثير ١٢٣/١١

[٢] " فتح المغيث " للسخاوي ٨٤/١ .

كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظاً ثبتاً ، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مئة ، وتوفي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث من صفر ، سنة ثلاث .

قلت ـ **الذهبي** ـ : هذا أصح ، فإن ابن يونس حافظ يقظ ، وقد أخذ عن النسائي ، وهو به عارف . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

الأمام أبو داود السجستاني

(٢٠٢ - ٢٧٥ هـ = ٨١٧ - ٨٨٩ م)

إمام من أئمة المسلمين . . .

عالم جليل من العلماء العاملين . . . .

صاحب أحد الصحاح . . . .

قال عنه الذهبي ـ رحمه الله ـ :

[١] " سير أعلام النبلاء " ١٣٣/١٤ .

الإمام ، شيخ السنة ، مقدم الحفاظ ، أبو داود الأزدي السجستانى ، محدث البصرة .

ولد سنة اثنتين ومئتين ، ورحل ، وجمع ، وصنف ، وبرع في هذا الشأن .

قال أبو عبيد الآجري :

سمعته يقول : ولدت سنة اثنتين ، وصليت على عفان ـ هو عفان بن مسلم الحافظ البصري ـ سنة عشرين ، ودخلت البصرة وهم يقولون : أمس مات عثمان بن الهيثم المؤذن .

فسمعت من أبي عمر الضرير مجلساً واحداً .

وسكن البصرة بعد هلاك الخبيث طاغية الزنج ، فنشر بها العلم ، وكان يتردد إلى بغداد . [1]

وقال ابن عساكر ـ رحمه الله ـ :

وأبو داود السجستانى هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن عمرو بن عمران الأزدي ، وقتل عمران مع علي بصفين ، وهو إمام مشهور . [1]

[1] " أنظر " سير أعلام النبلاء " ٢٠٤،٢٠٣/١٣ ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١٩٥/٢٢ .

وقال الحاكم :

سليمان بن الأشعث السجستانى مولده بسجستان ، وله ولسلفه إلى الآن بها عقد وأملاك وأوقاف . . .

خرج منها في طلب الحديث إلى البصرة ، فسكنها ، وأكثر بها السماع عن سليمان بن حرب ، وأبي النعمان ، وأبي الوليد . . .

ثم دخل إلى الشام ومصر ، وانصرف إلى العراق ، ثم رحل بابنه أبي بكر إلى بقية المشايخ ، وجاء إلى نيسابور ، فسمع ابنه من إسحاق بن منصور . . .

ثم خرج إلى سجستان ، وطالع بها أسبابه ، وانصرف إلى البصرة واستوطنها .

فأما سجستان ، الإقليم الذي منه الإمام أبو داود :

فهو إقليم صغير منفرد ، متاخم لإقليم السند ، غربه بلد " **هراة** "، وجنوبيه مفازة بينه وبين إقليم فارس وكرمان . .

وشرقية مفازة وبرية بينه وبين مكران التي هي قاعدة السند ، وتمام هذا الحد الشرقي بلاد الملتان ، وشمالية أول الهند .

[1] " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١٩٥/٢٢ .

فأرض سجستان كثيرة النخل والرمل ، وهي من الإقليم الثالث من السبعة . .

وقصبة سجستان هي : " **زرنج** " ، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وتطلق زرنج على : سجستان ولها سور ، وبها جامع عظيم ، وعليها نهر كبير ، وطولها من جزائر الخالدات تسع وثمانون درجة . . .

والنسبة إليها أيضاً : " **سجزي** " ، وهكذا ينسب أبو عوانة الإسفراييني أبا داود فيقول : السجزي . . .

وإليها ينسب مسند الوقت ، أبو الوقت السجزي . [١]

ويكمل الذهبي فيقول :

كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء ، فكتابه يدل على ذلك ، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد ، لازم مجلسه مدة ، وسأله عن دقاق المسائل في الفروع والأصول .

وكان على مذهب السلف في إتباع السنة والتسليم لها ، وترك الخوض في مضائق الكلام . [٢]

وقال ابن خلكان :

[١] أنظر : " سير أعلام النبلاء " ٢٢١،٢١٨/١٣ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٢١٥/١٣ .

وكان ولده أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان من أكابر الحفاظ ببغداد ، عالماً متفقاً عليه ، إمام ابن إمام ، وله كتاب " **المصابيح** " وشارك أباه في شيوخه بمصر والشام ، وسمع ببغداد وخراسان وأصبهان وسجستان وشيراز . [١]

وقال ابن داسة :

كان لأبي داود كم واسع وكم ضيق ، فقيل له في ذلك ، فقال : الواسع للكتب ، والآخر لا يحتاج إليه . [٢]

شيوخه وتلاميذه ـ رحمه الله ـ

سمع الإمام أبي داود ـ رحمه الله ـ من كثير من العلماء والمحدثين ، ومن أبرزهم :

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

سمع بمكة من القعنبي ، وسليمان بن حرب .

وسمع من : مسلم بن إبراهيم ، وعبد الله بن رجاء ، وأبي الوليد الطيالسي ، وموسى بن إسماعيل ، وطبقتهم بالبصرة .

[١] " وفيات الأعيان " لابن خلكان ٤٠٥/٢ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٢١٧/١٣ .

ثم سمع بالكوفة من : الحسن بن الربيع البوراني ، وأحمد بن يونس اليربوعي ، وطائفة .

وسمع من : أبي توبة الربيع بن نافع بحلب ، ومن : أبي جعفر النفيلي ، وأحمد بن أبي شعيب ، وعدة بحران .

ومن حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه ، وخلق بحمص .

ومن صفوان بن صالح ، وهشام بن عمار بدمشق ، ومن إسحاق بن راهويه وطبقته بخراسان .

ومن أحمد بن حنبل وطبقته ببغداد .

ومن قتيبة بن سعيد ببلخ .

ومن أحمد بن صالح وخلق بمصر .

ومن إبراهيم بن بشار الرمادي ، وإبراهيم بن موسى الفراء ، وعلي بن المديني ، والحكم بن موسى ، وخلف بن هشام ، وسعيد بن منصور ، وسهل بن بكار ، وشاذ بن فياض ، وأبي معمر عبد الله بن عمرو المقعد ، وعبد الرحمن بن المبارك العيشي ، وعبد السلام بن مطهر ، وعبد الوهاب بن نجدة ، وعلي بن الجعد ، وعمرو بن عون

وعمرو بن مرزوق ، ومحمد بن الصباح الدولابي ، ومحمد بن المنهال الضرير ، ومحمد بن كثير العبدي ، ومسدد بن مسرهد ، ومعاذ بن أسد ، ويحيى بن معين ، وأمم سواهم .

وحدث عنه : أبو عيسى في " **جامعه** " ، والنسائي فيما قيل ، وإبراهيم بن حمدان العاقولي ، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن الاشناني البغدادي ، نزيل الرحبة ، راوي " **السنن** " عنه ، وأبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الاصبهاني ، وأبو بكر النجاد ، وأبو عمرو أحمد بن علي بن حسن البصري ، راوي " **السنن** " عنه ، وأحمد بن داود بن سليم ، وأبو سعيد بن الأعرابي راوي " **السنن** " بفوت له ، وأبو بكر أحمد بن محمد الخلال الفقيه ، وأحمد بن محمد بن ياسين الهروي ، وأحمد بن المعلى الدمشقي ، وإسحاق بن موسى الرملي الوراق ، وإسماعيل بن محمد الصفار ، وحرب بن إسماعيل الكرماني ، والحسن بن صاحب الشاشي ، والحسن بن عبد الله الذارع ، والحسين بن إدريس الهروي ، وزكريا بن يحيى الساجي ، وعبد الله بن أحمد الاهوازي عبدان ، وابنه أبو بكر بن أبي داود ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، وعبد الله ابن أخي أبي زرعة ، وعبد الله بن محمد بن يعقوب ، وعبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي ، وعلي بن

الحسن بن العبد الأنصاري أحد رواة " **السنن** " ، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

من ثناء العلماء عليه ـ رحمه الله ـ

أثني على الإمام أبي داود القاصى والداني ، وملأ تعظيمه وتوقيره قلوب كافه الخلق .

قال أبو بكر الخلال :

أبو داود الإمام المقدم في زمانه ، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه أحد في زمانه، رجل ورع مقدم . [٢]

[١] " سير أعلام النبلاء " ٢٠٦/١٣ .
[٢] " سير أعلام النبلاء " ٢١١/١٣ .

ويكمل الخلال فيقول :

وكان إبراهيم الاصبهاني ابن أورمة ، وأبو بكر بن صدقة يرفعون من قدره ، ويذكرونه بما لا يذكرون أحدا في زمانه مثله . [١]

وقال أحمد بن محمد بن ياسين :

كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعلله وسنده ، في أعلى درجة النسك والعفاف ، والصلاح والورع ، من فرسان الحديث . [٢]

وقال الحاكم :

سمعت الزبير بن عبد الله بن موسى ، سمعت محمد بن مخلد يقول كان أبو داود يفي بمذاكرة مئة ألف حديث ، ولما صنف كتاب " **السنن** " ، وقرأه على الناس . .

فصار كتابه لأصحاب الحديث كالمصحف ، يتبعونه ولا يخالفونه وأقر له أهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه . [٣]

وقال الذهبي ـ رحمه الله ـ :

[١] " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي ٥٧/٩ ، و " سير أعلام النبلاء " ٢١١/١٣ .
[٢] " السير " ٢١١/١٣ .
[٣] أنظر : " تهذيب التهذيب " ١٧٢/٤ ، و " السير " ٢١٢/١٣ .

وبلغنا أن أبا داود كان من العلماء العاملين ، حتى أن بعض الأئمة قال : كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته ، وكان أحمد يشبه في ذلك بوكيع ، وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان ، وسفيان بمنصور ، ومنصور بإبراهيم ، وإبراهيم بعلقمة ، وعلقمة بعبد الله بن مسعود . .

وقال علقمة : كان ابن مسعود يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله. [١]

وقال أبو حاتم بن حبان :

أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً، ونسكاً وورعاً وإتقاناً جمع وصنف وذب عن السنن . [٢]

وقال الحافظ موسى بن هارون :

خلق أبو داود في الدنيا للحديث ، وفي الآخرة للجنة .

وقال الحافظ أبو عبد الله بن مندة :

الذين خرجوا وميزوا الثابت من المعلول ، والخطأ من الصواب أربعة : البخاري ، ومسلم ، ثم أبو داود ، والنسائي .

وقال أبو عبد الله الحاكم :

[١] " تذكرة الحفاظ " ٥٩٢/٢ .
[٢] " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١٩٨/٢٢ .

أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة ، سمع بمصر والحجاز، والشام والعراق وخراسان .

وقال موسى بن هارون :

ما رأيت أفضل من أبي داود . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

من توقير العلماء له ـ رحمه الله ـ

قال القاضي الخليل بن أحمد السجزي :

سمعت أحمد بن محمد بن الليث قاضي بلدنا يقول : جاء سهل بن عبد الله التستري إلى أبي داود السجستانى ، فقيل : يا أبا داود : هذا سهل بن عبد الله جاءك زائرا ، فرحب به ، وأجلسه . .

فقال سهل : يا أبا داود ! لي إليك حاجة .

[١] أنظر : " سير أعلام النبلاء " ٢١٣/١٣ .

قال : وما هي ؟

قال : حتى تقول : قد قضيتها مع الإمكان .

قال : نعم.

قال : أخرج إلي لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله .

فأخرج إليه لسانه فقبله . [1]

۞ ۞ ۞ ۞

شجاعته ـ رحمه الله ـ

قال الخطابي :

حدثني عبد الله بن محمد المسكي ، حدثني أبو بكر بن جابر خادم أبي داود ـ رحمه الله ـ قال :

[1] أنظر : " وفيات الأعيان " ٤٠٤/٢ ، و " سير أعلام النبلاء " ٢١٣/١٣ .

كنت مع أبي داود ببغداد ، فصلينا المغرب ، فجاءه الأمير أبو أحمد الموفق ـ يعني ولي العهد ـ فدخل ، ثم أقبل عليه أبو داود ، فقال : ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟

قال : خلال ثلاث .

قال : وما هي ؟

قال : تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً ، ليرحل إليك طلبة العلم ، فتعمر بك ، فإنها قد خربت ، وانقطع عنها الناس ، لما جرى عليها من محنة الزنج .

فقال : هذه واحدة .

قال : وتروي لأولادي " **السنن** ".

قال : نعم ، هات الثالثة .

قال : وتفرد لهم مجلساً ، فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة .

قال : أما هذه فلا سبيل إليها ، لأن الناس في العلم سواء .

قال ابن جابر :

فكانوا يحضرون ويقعدون في كم حيري ، عليه ستر ، ويسمعون مع العامة . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

سنن أبي داود

يعد كتاب " **السنن** " للإمام أبي داود من أحد الكتب الستة الصحاح التي اعتنت بذكر الأحاديث الصحيحة الواردة ، والذي اعتبره الكثير

[١] أنظر : " طبقات السبكي " ٢٩٥/٢ ، و " تاريخ دمشق " ١٩٩/٢٢ ، و " سير أعلام النبلاء " ٢١٦/١٣ .

من علماء المسلمين ضمن الأمهات الست التي اتفقوا على صحتها ، وشهدوا لها بالقبول .

قال أبو بكر بن داسة :

سمعت أبا داود يقول : كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب ، يعني كتاب السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمان مئة حديث ، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث : أحدها قوله ﷺ : " **الأعمال بالنيات** " .

والثاني قوله ﷺ : " **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** " .

والثالث : قوله ﷺ : " **لا يكون المرء مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه** " .

والرابع : قوله ﷺ : " **الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات** . . الحديث " . [١]

وقال أبو بكر الصولي :

[١] أنظر : " تاريخ بغداد " ٥٧/٩ ، و " سير أعلام النبلاء " ٢٠٦/١٣ و " تهذيب الكمال " ١٦٩/١ .

سمعت زكريا بن يحيى الساجي يقول : كتاب الله أصل الإسلام ، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام . [١]

وقال إسماعيل بن محمد الصفار :

سمعت محمد بن إسحاق الصغاني يقول : ألين لأبي داود الحديث كما ألين داود الحديد . [٢]

وقال أبو سليمان الخطابي :

سمعت ابن الأعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب يعني كتاب السنن وأشار إلى النسخة وهي بين يديه : لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله عز وجل ، ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما إلى شئ من العلم بتة .

ثم قال الخطابي :

وهذا كما قال لا شك فيه ، لأن الله تعالى أنزل كتابه تبياناً لكل شئ فأخبر سبحانه وتعالى وبحمده أنه لم يغادر شيئاً من أمر الدين لم يتضمن بيانه الكتاب.

إلا أن البيان على ضربين : بيان جلي ، تناوله الذكر نصاً .

[١] أنظر : " تهذيب الكمال " ١٦٩/١ ، و " سير أعلام النبلاء " ٢١٥/١٣ .
[٢] " تهذيب التهذيب " ١٧٢/٤ .

وبيان خفي : اشتمل على معنى التلاوة ضمناً ، فما كان من هذا الضرب كان تفصيل بيانه موكولا إلى النبي ﷺ ، وهو معنى قوله سبحانه وتعالى : { **لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** } .

فمن جمع بين الكتاب والسنة فقد استوفى وجهي البيان .

وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم ، وأمهات السنن ، وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه ، ولا متأخراً ، لحقه فيه .

قال أبو سليمان :

واعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم الدين كتاب مثله ، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكماً بين فرق العلماء ، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم . [١]

وفاته ـ رحمه الله ـ

قال أبو عبيد الآجري :

توفي أبو داود في سادس عشر شوال ، سنة خمس وسبعين ومئتين.

[١] " تهذيب الكمال " ١٧٠/١ ، و " تاريخ دمشق " لابن عساكر ١٩٧/٢٢ .

قلت ـ **الذهبي** ـ : كان أخوه محمد بن الأشعث أسن منه بقليل ، وكان رفيقاً له في الرحلة .

يروي عن : أصحاب شعبة.

وروى عنه : ابن أخيه أبو بكر بن أبي داود .

ومات كهلاً .

قبل أبي داود بمدة . [١]

الإمام الترمذي

(٢٠٩ - ٢٧٩ هـ = ٨٢٤ - ٨٩٢ مـ)

علم من أعلام الإسلام . . . .

ورمز من رموزه . . .

[١] " سير أعلام النبلاء " ٢٢١/١٣ .

واحد من أصحاب الأمهات الستة الصحاح . . . .

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل : هو محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكن ، الحافظ ، العلم ، الإمام ، البارع ، ابن عيسى السلمي الترمذي الضرير ، مصنف " **الجامع** " ، وكتاب " **العلل** " ، وغير ذلك .

اختلف فيه ، فقيل : ولد أعمى ، والصحيح أنه أضر في كبره ، بعد رحلته وكتابته العلم . . .

ولد في حدود سنة عشر ومئتين . . .

وارتحل ، فسمع بخراسان والعراق والحرمين ، ولم يرحل إلى مصر والشام .

قال القشيري الحافظ :

ترمذ بالكسر هو : المستفيض على الالسنة حتى يكون كالمتواتر .

وقال المؤتمن الساجي :

سمعت عبد الله بن محمد الأنصاري يقول : هو بضم التاء .

ونقل الحافظ أبي الفتح بن اليعمري أنه يقال فيه : ترمذ ، بالفتح . [١]

وقال السمعاني في نسبة الترمذي :

هذه النسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر " **بلخ** " ، الذي يقال له " **جيحون** " ، والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة : بعضهم يقول بفتح التاء ثالث الحروف ، وبعضهم يقول بضمها ، وبعضهم يقول بكسرها ، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم ، والذي كنا نعرفه قديماً كسر التاء والميم جميعاً ، والذي يقوله المتنوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه ، هذا كله كلام السمعاني ، والله أعلم بالصواب . . .

وسألت من رآها : هل هي في ناحية خوارزم ، أم في ناحية ما وراء النهر فقال : بل هي في حساب ما وراء النهر ، في ذلك الجانب. [٢]

شيوخه وتلاميذه ـ رحمه الله ـ

حدث الإمام الترمذي ـ رحمه الله ـ عن :

قتيبة بن سعيد ، وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن عمرو السواق البلخي ، ومحمود بن غيلان ، وإسماعيل بن موسى الفزاري ،

[١] أنظر : " سير أعلام النبلاء " للذهبي ٢٧٤/١٣ .
[٢] أنظر : " الأنساب " للسمعاني ٤١/٣.

وأحمد بن منيع ، وأبي مصعب الزهري ، وبشر بن معاذ العقدي ، والحسن ابن أحمد بن أبي شعيب ، وأبي عمار الحسين بن حريث، والمعمر عبد الله ابن معاوية الجمحي ، وعبد الجبار بن العلاء ، وأبي كريب ، وعلي بن حجر ، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي، وعمرو بن علي الفلاس ، وعمران بن موسى القزاز ، ومحمد بن أبان المستملي ، ومحمد بن حميد الرازي ، ومحمد بن عبد الأعلى، ومحمد بن رافع ، ومحمد بن عبد العزيز ابن أبي رزمة ، ومحمد بن يحيى العدني ، ونصر بن علي، وهارون الحمال، وهناد بن السري، وأبي همام الوليد بن شجاع، ويحيى بن أكثم، ، وإسحاق بن موسى الخطمي ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وسويد بن نصر المروزي.

فأقدم ما عنده حديث مالك والحمادين ، والليث ، وقيس بن الربيع ، وينزل حتى إنه أكثر عن البخاري ، وأصحاب هشام بن عمار ونحوه.

حدث عنه :

أبو بكر أحمد بن إسماعيل السمرقندي ، وأبو حامد أحمد ابن عبد الله بن داود المروزي ، وأحمد بن علي بن حسنويه المقرئ ، وأحمد بن يوسف النسفي ، ، والحسين بن يوسف الفربري ، وحماد بن

شاكر الوراق ، وداود بن نصر بن سهيل البزدوي ، والربيع بن حيان الباهلي ، وعبد الله بن نصر أخو البزدوي ، ، وعلي بن عمر بن كلثوم السمرقندي ، ، وأبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب ، راوي " **الجامع** " ، وأبو جعفر محمد بن أحمد النسفي ، ، ومحمد بن محمود بن عنبر النسفي ، ومحمد بن مكي بن نوح النسفي ، ومسبح بن أبي موسى الكاجري ، ومكحول بن الفضل النسفي ، ومكي بن نوح، ونصر بن محمد بن سبرة ، والهيثم بن كليب الشاشي الحافظ ، راوي " **الشمائل** " عنه، وآخرون.

وقد كتب عنه شيخه أبو عبد الله البخاري ، فقال الترمذي في حديث عطية ، عن أبي سعيد : سمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث . [١]

ثناء العلماء عليه ـ رحمه الله ـ

قال ابن حبان في كتابه " الثقات " :

كان أبو عيسى ممن جمع ، وصنف ، وحفظ ، وذاكر .

وقال أبو سعد الإدريسي :

[١] " سير أعلام النبلاء " ٢٧٢/١٣، ٢٧١ .

كان أبو عيسى يضرب به المثل في الحفظ.

وقال الحاكم :

سمعت عمر بن علك يقول : مات البخاري ، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى ، في العلم والحفظ ، والورع والزهد ، بكى حتى عمي ، وبقي ضريرا سنين . [١]

وقال عنه ابن خلكان :

الترمذي الفقيه الشافعي ، لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته أرأس منه ولا أورع ولا أكثر ثقلاً ، وكان يسكن بغداد . . .

وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقراً وورعاً وصبراً على الفقر . .

أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره : أنه تقوت في سبعة عشر يوماً خمس حبات ، أو قال ثلاث حبات . .

قال : قلت : كيف عملت ؟ .

فقال : لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتاً ، فكنت آكل كل يوم واحدة .

[١] أنظر : " تذكرة الحفاظ " ٦٣٤/٢ ، و " تهذيب التهذيب " ٣٨٩/٩ .

وذكر أبو إسحاق الزجاج النحوي أنه كان يجرى عليه في كل شهر أربعة دراهم ، وكان لا يسأل أحدا شيئاً . [١]

۞ ۞ ۞ ۞

علمه وقوه حفظه .رحمه الله .

نقل أبو سعد الإدريسي بإسناد له ، أن أبا عيسى قال :

[١] أنظر : " وفيات الأعيان " لابن خلكان ١٩٥/١ .

كنت في طريق مكة ، فكتبت جزأين من حديث شيخ ، فوجدته فسألته ، وأنا أظن أن الجزأين معي ، فسألته ، فأجابني ، فإذا معي جزآن بياض . . .

فبقي يقرأ علي من لفظه ، فنظر ، فرأى في يدي ورقاً بياضاً ، فقال أما تستحي مني ؟ .

فأعلمته بأمري ، وقلت : أحفظه كله .

قال : اقرأ .

فقرأته عليه ، فلم يصدقني ، وقال : استظهرت قبل أن تجئ ؟ .

فقلت : حدثني بغيره.

قال : فحدثني بأربعين حديثاً ، ثم قال : هات .

فأعدتها عليه ، ما أخطأت في حرف . [١]

وقيل :

[١] أنظر : " تذكرة الحفاظ " ٢ / ٦٣٥، و " تهذيب التهذيب " ٩ / ٣٨٨ – ٣٨٩ و " السير" ٢٧٣/١٣ .

أن بعض المحدثين امتحن أبا عيسى بأن قرأ له أربعين حديثاً من غرائب حديثه فأعادها من صدره . . .

فقال : ما رأيت مثلك . [١]

[١] أنظر : " تذكرة الحفاظ " ٦٣٥/٢ .

صنف الإمام الترمذي ـ رحمه الله تعالي ـ كتابه " **سنن الترمذي** " والذي يعد من أحد الأمهات الستة الصحاح ، ولندع الأمام يحدثنا بنفسه عن هذا الكتاب :

عن منصور بن عبد الله الخالدي قال :

قال أبو عيسى : صنفت هذا الكتاب ، وعرضته على علماء الحجاز ، والعراق وخراسان ، فرضوا به ، ومن كان هذا الكتاب يعني " **الجامع** " في بيته ، فكأنما في بيته نبي يتكلم . [١]

قلت ـ **الذهبي** ـ : في " **الجامع** " علم نافع ، وفوائد غزيرة ، ورؤوس المسائل ، وهو أحد أصول الإسلام ، لو لا ما كدره بأحاديث واهية ، بعضها موضوع ، وكثير منها في الفضائل . [٢]

وفي " **المنثور** " لابن طاهر قال :

سمعت أبا إسماعيل شيخ الإسلام يقول : " **جامع** " الترمذي أنفع من كتاب البخاري ومسلم ، لأنهما لا يقف على الفائدة منهما إلا المتبحر العالم . . .

و " **الجامع** " يصل إلى فائدته كل أحد.

[١] أنظر : " تذكرة الحفاظ " ٦٣٤/٢ ، و " السير " ١٣ / ٢٧٤ .
[٢] " السير " ٢٧٤/١٣ .

وقال عبد الغني بن سعيد المصري الحافظ :

سمعت أبا علي الحسن بن خضر السيوطي يقول : رأيت النبي ﷺ في النوم ، وبين يدي كتب كثيرة فيها كتاب السنن لأبي عبد الرحمن فقال لي ﷺ : إلى متى وإلى كم ، هذا يكفي ، وأخذ بيده الجزء الأول من كتاب الطهارة من السنن لأبي عبد الرحمن ، فوقع في روعي أنه يعني كتاب السنن لأبي عبد الرحمن أحب إليه . [1]

۞ ۞ ۞ ۞

وفاته ـ رحمه الله ـ

[1] أنظر : " تهذيب الكمال " للمزي ١٧٣/١ .

قال الحافظ أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز :

مات أبو عيسى الترمذي الحافظ بترمذ . .

ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب . .

سنة تسع وسبعين ومئتين . [1]

۞ ۞ ۞ ۞

الإمام ابن ماجه القزويني

[1] " تهذيب الكمال " ١/ ١٧٥ .

(٢٠٩ - ٢٧٣ هـ = ٨٢٤ - ٨٨٧ م)

علم من أعلام الإسلام . . . .

وعالم من علماء المسلمين . . . .

صاحب أحد الكتب الصحاح . . . .

قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله ـ :

هو : محمد بن يزيد الحافظ ، الكبير ، الحجة ، المفسر ، أبو عبد الله ابـن ماجـة القزوينـي ، مصـنف " **السـنن** " ، و " **التـاريخ** " و " **التفسير** " ، وحافظ قزوين في عصره .

ولد سنة تسع ومئتين .

قال القاضي أبو يعلى الخليلي :

كان أبوه يزيد يعرف بماجة ، وولاؤه لربيعة . [١]

وقال الزركلي :

أحد الأئمة في علم الحديث ، من أهل قزوين . . .

رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والرى ، في طلب الحديث . .

[١] أنظر : " سير أعلام النبلاء " ٢٧٧/١٣ .

وصنف كتابه : " **سنن ابن ماجه** " ، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة . [١]

وقال عنه ابن خلكان :

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء ، القزويني الحافظ المشهور ، مصنف كتاب السنن في الحديث ، كان إماماً في الحديث ، عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به ، ارتحل إلى العراق والبصرة ، والكوفة ، وبغداد ، ومكة ، والشام ، ومصر ، والري لكتابة الحديث . .

وله تفسير القرآن الكريم ، وتاريخ مليح ، وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة .

وماجه : بفتح الميم والجيم ، وبينهما ألف ، وفي الآخر هاء ساكنة.

والربعي : بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ربيعة ، وهي اسم لعدة قبائل لا أدري إلى أيها ينسب المذكور .

والقزويني : بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هذه النسبة إلى " **قزوين** " ، وهي من

[١] أنظر : " الإعلام " للزركلى ١٤٣/٧

أشهر مدن عراق العجم ، خرج منها جماعة من العلماء المعتبرين .[١]

۞ ۞ ۞ ۞

شيوخه وتلاميذه ـ رحمه الله ـ

[١] " وفيات الأعيان " لابن خلكان ٢٧٩/٤ .

سمع الإمام ابن ماجه ـ رحمه الله ـ من :

علي بن محمد الطنافسي الحافظ ، أكثر عنه ، ومن جبارة بن المغلس ، وهو من قدماء شيوخه ، ومن : مصعب بن عبد الله الزبيري ، وسويد بن سعيد ، وعبد الله معاوية الجمحي ، ومحمد بن رمح ، وإبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأبي بكر بن أبي شيبة ، وهشام بن عمار ، وأبي مصعب الزهري ، وبشر بن معاذ العقدي ، وحميد بن مسعدة ، وأبي حذافة السهمي ، وعبد الله بن ذكوان المقرئ ، وعبد الله بن عامر بن براد ، وأبي سعيد الاشج ، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ، وعبد السلام بن عاصم الهسنجاني ، وعثمان بن أبي شيبة ، وخلق كثير مذكورين في " **سننه** " وتأليفه.

حدث عنه : محمد بن عيسى الابهري ، وأبو الطيب أحمد بن روح البغدادي ، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المديني ، وأبو الحسن علي ابن إبراهيم القطان ، وسليمان بن يزيد الفامي ، وآخرون .[١]

سنن ابن ماجه

[١] " سير أعلام النبلاء " ٢٧٨/١٣ .

عن ابن ماجة ـ رحمه الله ـ قال :

عرضت هذه " **السنن** " على أبي زرعة الرازي ، فنظر فيه ، وقال أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع ، أو أكثرها. [١]

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي :

كتابه واحد من الكتب الإسلامية التي يقال لها : الأصول الستة والكتب الستة ، والصحاح الستة ، والأمهات الست . .

وإذا قال المحدثون : رواه الجماعة يرادون به رواية هذه الرجال الستة في تلك الكتب الستة . .

وإذا قالوا : رواه الأربعة فمرادهم هذه الأربعة غير البخاري ومسلم ، وله عدة أحاديث ثلاثيات أوردها في سننه . [٢]

۞ ۞ ۞ ۞

من ثناء العلماء عليه ـ رحمه الله ـ

[١] " سير أعلام النبلاء " ٢٧٨/١٣ .
[٢] أنظر : " الحطة في أصحاب الصحاح الستة " للقنوجي ص : (٢١٣) .

قال أبو يعلى الخليلي :

هو ثقة كبير ، متفق عليه ، محتج به ، له معرفة بالحديث والحفظ ، ارتحل إلى العراقيين . .

ومكة والشام ، ومصر والري لكتب الحديث . [١]

وقال الحافظ محمد بن طاهر :

رأيت لابن ماجة بمدينة قزوين " **تأريخا** " على الرجال والأمصار إلى عصره . [٢]

۞ ۞ ۞ ۞

وفاته ـ رحمه الله ـ

[١] " تذكرة الحفاظ " ٦٣٦/٢ ، و " السير " ٢٧٨/١٣ .
[٢] " السير " ٢٧٨/١٣ .

قال الحافظ محمد بن طاهر :

رأيت لابن ماجة بمدينة قزوين " تأريخا " على الرجال والأمصار إلى عصره . .

وفي آخره بخط صاحبه جعفر بن إدريس : مات أبو عبد الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان . .

وصلى عليه أخوه أبو بكر . .

وتولى دفنه أخواه أبو بكر وأبو عبد الله ، وابنه عبد الله .

قلت ـ **الذهبي** ـ : مات في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومئتين .

وقيل : سنة خمس .

والأول أصح .

وعاش أربعاً وستين سنة . [1]

تم الكتاب بحمد الله وفضله

الفهرس

[1] أنظر : " سير أعلام النبلاء " ٢٧٩/١٣ ، و " تهذيب الكمال " ١٧٦/١.

المقدمة ---------- (١)

الإمام البخاري ---------- (٤)

الإمام مسلم ---------- (٧١)

الإمام النسائي ---------- (٩٥)

الإمام أبو داود ---------- (١٠٧)

الإمام الترمذي ---------- (١٢٤)

الإمام ابن ماجة ---------- (١٣٥)